ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 972 الجمعة 19 شوال 1422هـ ـ الموافق 4 يناير 2002م

كلمة العدد

السلم مفتاح التقدم

لقد ضمت سنة 2001 بين حناياها أحداثا مؤلمة ستبقى تحفر في ذاكرة المتبصرين لما ارتكب فيها من المظالم البشعة، فحز ذلك في نفوس البشرية على اختلاف أديانها ومللها ونحلها ومعتقداتها ومدارسها وميولاتها بصفة عامة، كما مست هذه الاعتداءات المبيتة عددا من المجتمعات في ربوع العالم ظلما وعدوانا...

وقد شاهد الكل بواسطة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة أنواعا من المجازر الفظيعة صار ضحيتها أعدادا كثيرة من الأبرياء العزل هدرا للحق وظلما للمشروعية مما حدا بالمدافعين عن العدل والإنصاف أن يرفعوا أصواتهم باستنكار ما نتج عن تلك الاعتداءات الجائرة من نسف للقيم وهتك للحرمات. لقد انصرمت هذه السنة التي نودع وهي تحمل معها ترسانة من الفجائع اللاإنسانية هزت كيان العالم، وأثرت على مشاعر البشرية، كما أربكت، بتشابك مفاهيمها، دعاة السلام وفرضت على الجادين في نشر المحبة أن يضاعفوا جهودهم المحمودة لبلوغ هدفهم النبيل، الذي يرمي في ما يهدف إليه إلى تضامن الإنسانية ونشر السلم والوئام بين شرائح المجتمع البشري، حتى يسود التعامل بين الجميع بالتي هي أحسن.

وإننا لنرجو من أعماقنا في مطلع السنة الجديدة 2002 أن يتغلب الحق على الظلم والعدل على الجور، وأن يجنح الكل للسلم ويبتعد عن مسالك الشر وهذا ما نتمنى أن يصل إليه قادة العالم وشعوبه. فنرجو أن يكرس الجميع الجهد لنشر الأمن والاطمئنان في النفوس حتى تعيش الإنسانية في راحة بال يسود عملها العدل وتتحكم في حياتها المشروعية قولا وعملا.

إن ديننا الإسلامي يدعونا على أن نجهر بالقول الصالح والسلوك المستقيم قال عليه الصلاة والسلام : «من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» وقال ﷺ: «إن من أخيركم أحسنكم خلقا».

فعلينا نحن معشر المسلمين أن ننشر المودة والتراحم والتضامن والإيخاء. قال عليه الصلاة والسلام: «ترى المسلمين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». فعلينا نحن المسلمين أن ننشر المحبة في العالم بأسره وأن نستل فتيلة الكره من بين بني الإنسانية في العالم أجمع. وأن تنشر المحبة بسلوكنا وأخلاقنا وتراحمنا فيما بيننا وبين الآخرين». قال عليه الصلاة والسلام: «من لا يرحم لا يُرحم».

فلندخل ساحة المجتمع بالأخلاق الرحمانية والمعاملة الإنسانية السامية والسلوك الواعي المحبب عند الجميع في إطار ما يدعو له الكتاب والسنة كما لا نترك للعدو منفذا يتسرب منه لتشردم مجتمعنا وتشاكس آرائنا وتباين توجهاتنا وتناقض مواقفنا. فلنتعاون على البر والتقوى لا على العكس. فالتلاحم الصادق ينتج عنه السلم المتطلع لحياة أفضل والسلم مفتاح التقدم، والاتحاد قوة لا تقهر. قال الله عز وجل: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

رسالة العالم الشهير أبي محمد بن أبي زيد إلى أهل المغرب

سبب الشقاء مخالفة الدين

أساس الورع

تنامي ظاهرة التنصير

سلطان العلماء
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

(الحلقة السابعة)

رئيس التحرير

كان الشيخ عز الدين . رحمه الله . داعية إلى التجديد عدوا للتقليد، يعيب على أتباع المذاهب تجمدهم عند مذاهبهم حتى حين يبدو لهم الخطأ في بعض الفروع أو الاصول.. وكان يقول لهم:إننا لم نؤمر بتقليد الصحابة، فكيف نقلد الأئمة أصحاب المذاهب.

لقد اهتم . رحمة الله عليه . بوضع أصول للفقه، فألف كتابه القيم "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" وقد ضمنه كثيرا من القواعد الفقهية وقال في أوله: الشريعة كلها إما درء مفاسد أو جلب مصالح. فإذا سمعت الله تعالى يقول:"يأيها الذين آمنوا "فلا تجد إلا خيرا يحثك عليه، أو شرا ينهاك عنه أو جمعا بين الحث والنهي،وقد أبان الله تعالى ما في بعض الأحكام من المفاسد فحث على اجتناب المفاسد، وما في بعض الأحكام من المصالح فحث على إتيان المصالح".

إن الشيخ عز الدين يدعو إلى إعمال العقل في استنباط الأحكام، وفي التعرف على المصالح. وهو يرى أن الأحكام إن لم يمكن استنباطها من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس فيجب استنباطها بما يحقق مصلحة ويدرأ مفسدة.والعقل هو أداة هذا الاستنباط. ومن آرائه أنه من الممكن تأخير بعض المصالح لما لتأخيرها من مفاسد، فقد أخر الله إيجاب الصلاة والصيام ولو عجل بهما لنفر الناس من الدخول في الإسلام، وفي تحصيل المصالح يراعى الأفضل فالأفضل لقوله تعالى: "فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه".

وعلى ذلك:

فإنقاذ الغريق مقدم على أداء الصلوات لأنه أفضل عند الله من أداء الصلاة. والجمع بين المصلحتين ممكن بأن ينقذ الغريق ثم يقضي الصلاة ومعلوم أن مافاته من أداء الصلاة لايقارب إنقاذ نفس مسلمة من الهلاك.

ومن آرائه:

يجوز التيمم للمشقة كالخوف من حدوث المرض من ماء الوضوء أو خوف إبطاء الشفاء، أو إذا غلا ثمن الماء، وأصبح الحصول عليه مشقة أو إذا احتاج الانسان إلى ثمنه في سفر أو نحوه، ومن رأيه:

الوسائل تسقط بسقوط المقاصد، فلا يجوز ضرب الصبي للصلاة إذا لم يثمر الضرب فهذا الضرب ينفره من الصلاة.

الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهي تحقق مصلحة للأمة، والصلاة التي لاتحقق هذه المصلحة لاجدوى منها ولايقبلها الله، فالصلاة أمر بالسيرة الحسنة ومكارم الأخلاق.

الاسلام دين الهدى والإصلاح
سبب الشقاء مخالفة الدين

(الحلقة الثالثة)

إعداد الأستاذ : ميلود المشرفي

يقول الله عزوجل: «إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، أي لا يغير ما بقوم من نعمة وعافية إلى نقمة وبلاء ، حتى يغيروا ما بأنفسهم: من طاعة وشكر إلى عصيان وكفر. تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . أخي المسلم لقد تراكمت عليك الكروب من كثرة الذنوب، وانت فيها تسرح وتمرح. أحاطت بك البلايا من كل جانب ، وليست لاصلاح نفسك تجنح ، كلما أوضح لك المرشدون طرق الهداية والاصلاحت عاميت وفي جسم الاسلام بالمخازي تجرح ، فلا أنت بالكروب معتبر، ولا من البلايا منزجر.

اما سمعت قول الله تعالى: «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين » سورة القلم/ الآية 45،44. قلب نَظَرك في نفسك، هل تجدها عاملة بمقتضى الدين؟ فتش قلبك هل تجد فيه حياء من الله بيقين؟ تأمل في الناس هل تجد إخلاصا بين اثنين من اخوانك المسلمين ؟ إذا قلت اين رابطة الإسلام لا تجد إلا متفرقين مختلفين، الم نأسف على ماوصل إليه اليوم العرب والمسلمون؟ وماذا ينفع الندم؟ أصحبنا اذلة بعد ان كنا أعزة . الم يقل الله تبارك وتعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ياأمة محمد ،صلى الله عليه وسلم، استيقظي فإن ناقوس الخطر دق ، فكري في نفسك ، واجمعي شتاتك، وانتم ياعلماء الاسلام ماذا تنتظرون؟ وانتم عيون الأمة ومصابيحها، لننظر بجد إلى الخطر المحدق بها والعدو المتربص لها فاعلموا أنكم مسؤولون أمام الله وأمام الناس أجمعين، وهل تصلح حالة الأمة وهل ترقى والشريرعن شروره لا يتحول ، والتاجر والصانع عن غير جمع المال لا يسأل؟ والغيور على الدين متألم مسكين،نحن في اللذات والشهوات أصبحنا هائمين حتى عم البلاء ، وزاد الشقاء وفسد الأمر. صدق الذي قال : احب ثلاثة وحبي لثلاثة أشد، وأبغض ثلاثة و وبغضي لثلاثة اشد .

i) 1.احب الغني الكريم والفقير الكريم أشد 2 . احب الفقير المتواضع والغني المتواضع أشد 3. واحب الشيخ الطائع والشاب الطائع أشد.

ب) وأبغض الفقير البخيل والغني البخيل أشد 2. وابغض الغني المتكبر والفقير المتكبر أشد 3 وأبغض الشاب العاصي والشيخ العاصي أشد.

اخي المسلم المؤمن نحن إذا اتفقنا افترقنا في أقرب حين ، شهدنا الزور بلا خجل ، أكلنا الربا بلا مبالاة، في الاسراف والتبذير اضعنا الأموال ، والحق اضعفناه، والباطل قويناه، والصدق تركناه والكذب روجناه ، لا يخطر الحساب لنا على بال سيما والموت أقرب إلينا من حبل الوريد . خاصمنا القريب وهجرنا البعيد، وكل منا على الأخر شديد ، قلوبنا اصلب من الحديد ولسنا بعيوبنا عن عيوب غيرنا مستقلين، اضعنا الصلاة بلاخشية ، منعنا الزكاة بلا رحمة، اسأنا الجوار بلاحياء، والحياء رأس مكارم الأخلاق . قالت عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها مكارم الأخلاق عشرة: . صدق الحديث 2. صدق اللسان 3. أداء الأمانة 4. صلة الرحم 5. المكافأة بالصنيع 6 . بذل المعروف 7. حفظ الذمام للتجار 8 . حفظ الذمام للصاحب ، 9 . قرى الضيف 10 . وراسهن الحياء. وقال ، صلى الله عليه وسلم « الحياء شعبة من الايمان، وقال ، صلى الله عليه وسلم، ان مماأدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ماشئت ». ويقال:«القناعة دليل الأمانة ، والأمانة دليل الشكر، والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة ، والحياء دليل الخير كله ».

أخي المسلم لسنا من بطش الجبارخالفين، وإذا نهى عن المنكر غيور سمعناه وخالفناه، وإذا عاهدنا عهدا نبذناه، وإذا جاء المسلم خيرا حسدناه ، وإذا حلفنا يمينا كنا كاذبين، أهكذا تكون أمة يتلى فيها القرآن؟ أهكذا تكون أمة المصطفى، صلى الله عليه وسلم ، سيد ولد عدنان؟ أهكذا تفعل أمة سيحاسبها الملك الديان؟ أهكذا الدين؟ فيا أيها الإخوان اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا اتقوا الله وتمسكوا بالكتاب والسنة ، فلا حياة لكم إلا بالرجوع إلى كتاب الله ، ولا سعادة إلا باحياء سنة رسوله الله، صلى الله عليه وسلم، قال: « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قيل: ومن يأبى يارسول الله ؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى .»رواه البخاري.

الوثاق

رسالة العالم الشهير أبي محمد بن أبي زيد رضي الله عنه إلى أهل المغرب

يحثهم على الوحدة ونبذ الفرقة

الأستاذ : إدريس كرم

كتب قوم من اهل المغرب الأقصى إلى الشيخ ابي محمد بن أبي زيد رضي الله عنه يعلمونه بما يقع في بلادهم من سفك الدماء وتعصب القبائل بعضهم على بعض فجاوبهم بهذه الرسالة.

بسم الله الرحمان الرحيم. وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما؛

وفقك الله وارشدك وحماك من مساخطه وسددك، كتبت إلى أن طَوَايفا بناحيتكم من اقصى المغرب تهون عليهم سفك الدماء والفساد في الارض في حمية تأخذهم،وعدة انفسهم تملكهم،لا يرجون لله وقارا، ولايخشون منها عقابا، ورغبت إلي أن اكتب لك مما في كتاب الله سبحانه،وقول الرسول . عليه السلام. من تعظيم أمر الدماء المسفوك بغير حق والفساد في الارض، وما في ذلك من الوعيد الشديد وما يؤدي إليه من التقاطع والتدابر وفساد ذات البين وقطيعة الارحام واستباحة الحرام وما يخشى في ذلك من عاجل الانتقام في عاجل الدنيا وما ينال فاعل ذلك من عذاب الآخرة.

قال أبو محمد،ورجوت أن ينتفع بذلك كثير منهم، وكتبت إليك بما حضرني في ذلك، واسأل الله أن ينفعك بنيتك،وأن ييسرنا وإياك لكل مايرجا نفعه عنده برحمته ومن سمع هذا الكتاب ممن وعظ به...

قال أبو محمد وربما نفع التذكار، وكان سبب الانابة والله يهدي إلى سواء السبيل، قال أبو محمد، وكلما اذكر لك من قول الف في شيء من كتاب الله سبحانه وأثر عن رسول اللهﷺ فإني اقتصر على متون الاحاديث دون اسنادها رغبة في الاختصار، ولان ما اذكر من ذلك فكله مروي عندي ومشهور في أمر الدين وبالله على كل خير استعين وصلى الله على محمد وآله وسلم.

قال أبومحمد اعلم أن الله تعالى عظم امر سفك دماء المسلمين في كتابه على كل كبيرة بعد الشرك بالله سبحانه وكون الزجرعنه والتعظيم له، وذكر فيه من الوعيد والتخليد ماذكره له، وكان القتل أول أمر عظيم وقع في الارض ،من قتل قابل هبيل وهما أبناء آدم ،وليس في الارض يومئذ غيرهما واختين لهما وابويهم آدم عليه السلام وحواء، وذلك أن حوا أول ماولدته قابيل واخته في بطن فأمر له أن يروج أخت قابل لهابل وأخت هابيل لقابيل فرضي هابيل ولم يرض قابيل لأن أخت قابيل كانت أحسن من أخت هابيل فأمرهما آدم أن يقربا قربانا فمن أكلت النار قربانه كان أحق بها، فرضيا فأكلت النار قربان هابيل فتمادى قابيل على أمره أنفة منه وحمية، وحسدا لاخته فرد أمر الله فخذ له الله حتى اردته تلك الحمية والحسد إلى أن قال لاخيه، لاقتلنك فقال أخوه إنما يتقبل الله من المتقين، لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين، إني أريد أن تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال الله سبحانه فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. قال الحسن خسر الجنة ولما بعث الله له غرابا قتل غرابا باثم واراه فوارى هو أخاه كذلك فأصبح من النادمين،وقيل ثلاث لايقبل الله منهم توبة،ابليس وابن آدم الذي قتل أخاه ومن قتل نبيا وقال الحسن إن النبيﷺ قال إن الله سبحانه رضي لكم ابني آدم مثلا، فخذو خيرهما ودعوا شرهما، يقول خذوا فعل خيرهما ثم قال الله سبحانه من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس، وفساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا، وقيل في قوله أحياها بقول يفسر وجب لك قتلها فعفوت عنها، قال أبو محمد وهذا غاية التعظيم للقتل ليرهب الناس ذلك.

قال أبو محمد وقال سفيان الثوري قال النبيﷺ لاتقتل مسلم يعني بغير حق الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمه وفي حديث آخر لأنه سن القتل وعلمت الملائكة ماعظم الله من أمر القتل قبل خلق آدم علمت ذلك من الله سبحانه فلما قال سبحانه للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء إلى قوله إني أعلم مالا تعلمون.

قال الحسن إن الله قد أخبر الملائكة إني جاعل في الارض خليفة وان من ولده من يسفك الدماء فلذلك قالوا ماقالوا فأجابهم الله إني أعلم مالا تعلمون، قال قتادة على أنه يكون من ذلك الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون يسكنون الجنة،(...)وإنما قالت الملائكة ماقالت لانها علمت من الله سبحانه أن سفك الدماء عنده عظيم، وقول قتادة بين أن الله سبحانه لم يرد عليهما ماستعظمت من سفك الدماء، وإنما قال اني أعلم ما لاتعلمون، وهو كما قال سبحانه لما سبق في علمه أن يجعل فريقا في الجنة وفريقا في السعير.

قال أبو محمد ومن تعظيم الله سبحانه لامر الدماء أن الله سبحانه جعل في قتل المومن خطأ الكفارة (...)، والدية على من لم يحن وهي القلة ليلا تبطل الدماء، فقال ومن يقتل مومنا خطأ فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة إلى أهله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما، قال أبو محمد واختلف في تفسير هذه التخليد ، واختلف أيضا في توبة قاتل العمد،فقال أبو عمر وابن عباس لاتوبة له قال على بن أبي طالب له التوبة، قال أبو محمد وروى عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول يأتي للمقتول يوم القيامة معلقا رأسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى فيقول المقتول لله سبحانه رب هذا قتلني فيقول الله تبارك وتعالى للقاتل تعست ويذهب به إلى النار.

وفي حديث آخر يجيء المقتول يوم القيامة معلقا رأسه باحدى يديه يسحب اوداجه دما فلا ينتهين دون العرش يقول: رب سل هذا فيم قتلني، قال أبو محمد قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة ياولي الالباب،قال قتادة وغيره جعل الله القصاص ليذكر ذلك الظالم المتعدي فيكف عن القتل، ففي ذلك حياة وكان القتل والعتاتة في الارض والفساد فيها من أعظم مانهى الله عنه، وقد ذكره الله سبحانه في قوم شعيب مع ماذكر من كفرهم فقال، ولاتعثوا في الارض مفسدين ،وقال سبحانه في المسلمين المحاربين المفسدين في الارض بالقتل وغيره ،إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ،الآية.

قال أبو محمد وروي عن النبيﷺ سئل أي ذنب عند الله أكبر قال ان تجعل الله ندا وهو خلقك قلت أي ذنب يقرب من ذلك قال ان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، فجعل القتل في التعظيم بعد الشرك بالله، قال ثم نزلت هذه الآية تصديقا لقول الله النبيﷺ (والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، الآية.

وروي ذلك عن غير واحد من الصحابة أن القتل من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله سبحانه، فهو من أكبر الكبائر، قال أبو محمد قال ابراهيم النخعي، كانوا يرجون أن يلقى الله مسلم نقي الكف من الدماء إلا غفر الله له ماسوى ذلك،وروى عن الحسن أنه قال من لقي الله ولم يلتبس بدم مسلم ، فقد لقيه خفيف الظهر فجعلهم بما فعلوا من القتل والفساد في الارض محاربين لله ورسوله قال أبو محمد،قال في كتاب ابن المواز أن المحارب ليس هو بمنزلة السارق والسارق لايجب عليه القطع إلا فيما بلغ ربع دينار، والمحارب إنما يجب عليه القطع لقطعه الطريق وفساده في الارض ،أخذ قليلا أو كثيرا، أو لم يأخذ شيئا أصلا إلا أنه قد خرج ليقطع الطريق مع من يقطع معه أو وجد بسلاح أو بعصى أو بصوت أو بغيره فيعرض بقطع الطريق ونفربالناس فأخذ على ذلك على من حارب الله ورسوله وقد يكون من لم يأخذ مالا ولم يقتل في المحاربة أعظم محاربة وفسادا ممن أخذ وقتل فالإمام يجتهد في ذلك ويرى فيه رأي أهل الفضل والفقه كان المحاربون رجالا أو نساء أو مسلمين أو ذميين أوعبيدا أو أحرارا،هم محاربون كلهم شرعا سواء.

قال أبو محمد وكفى بهذا حراما، وإنما يقول الله أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم،، قال ابو محمد فجهاد المحاربين جهاد قال أشهب هو من أفضل الجهاد، قال أشهب وسئل مالك عن الاعراب الذين يقطعون الطريق قال جهادهم أحب إلي من جهاد الروم.

البقية ص:5

في ظلال الحديث

الحديث: السابع عشر

أساس الورع

نص الحديث:

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وريحانته، رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم:"دع مايريبك إلى ما لا يريبك"روا الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

راوي الحديث:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله (ص) وريحانته واحد سيدي شباب أهل الجنة.

قال قتادة: ولدت فاطمة الحسن. رضي الله عنهما. لأربع سنين وتسعة أشهر ونصف من الهجرة، ولماولد الحسن جاء رسول الله (ص)فقال:"أروني ابني ماسميتموه" قلت (أي علي) سميته حربا قال:"بل هو حسن الحديث.وعن علي. رضي الله عنه. قال:" كان الحسن أشبه الناس برسول (ص) من وجهه إلى سرته وكان الحسين أشبه الناس به ما أسفل من ذلك."قال الترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائده عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن رسول الله. صلى الله عليه وسلم. أخذ بيد الحسن والحسين فقال:"من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة"، وقد صحبه وحفظ عنه.

بايع الحسن بعد وفاة علي سبعون ألفا فزهد في الخلافة فلم يردها وسلمها لمعاوية وقال:"لايهراق على يدي محجمة من دم"، وفي ذلك ورد عن أبي بكر عن النبي، صلى الله عليه وسلم،قال: "ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين من المؤمنين عظيمتين "يعني الحسن بن علي.قال العجلي: وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان حليما سخيا سيدا، حج خمسا وعشرين حجة ماشيا، وقد قاسم الله ماله مرتين.

مات الحسن بن علي بن أبي طالب وكان سقي السم فوضع كبده في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وهو يومئذ بن سبع وأربعين سنة، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة ودفن في بقيع الغرقد.

تخريج الحديث:

أخرجه النسائي (327/8)باب الحث على ترك الشبهات، والترمذي (576/4و577) كتاب صفة القيامة رقم: 2518 وقال حسن صحيح، وأحمد في المسند (200/1)وابن حبان في صحيحه كما أورده الهيثمي في موارد الظمآن ص:137 كتاب المواقيت، باب ما جاء في القنوت رقم: 512 والحاكم في المستدرك (13/2) كتاب البيوع وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال: سنده قوي، وأبو نعيم في الحلية (264/8) والبغوي في شرح السنة (210/4)وعبد الرزاق في المصنف (117/3)رقم: 4984.ورواه من الصحابة أيضا: أنس وابن عمر. رضي الله عنهم. وأبو الدرداء موقوفا.

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

أهمية الحديث:

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، وأصل من أصول الأخلاق النبوية وهو في الورع الذي عليه مدار اليقين، وقد استوعب كل ما قيل في تجنب الشبهات.

مفردات الحديث:

"دع مايريبك":دع ماتشك فيه من الشبهات.

"إلى ما لا يريبك" إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين.

المعنى العام:

إن ترك الشبهات في العبادات والمعاملات والمناكحات وسائر الأحكام، والتزام الحلال في كل ذلك، يؤدي بالمسلم إلى الورع، وقد سبق في الحديث السادس حديث النعمان ابن بشير أن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، وأن الحلال المتيقن لايحصل للمؤمن في قلبه منه شك أو ريب، بل يطمئن به وله، أما الشبهات فيرضى بها الإنسان ظاهرا، ولو كشفنا ما في قلبه لوجدنا القلق والاضطراب والشك قد تمكن منه ولازمه، وهذا العذاب النفسي خسارة معنوية والخسارة الكبرى والهلاك الأعظم أن يعتاد الشبهات ثم يجترئ على الحرام، لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

1. تعارض الشك واليقين: إذا تعارض الشك مع اليقين، أخذنا باليقين وقدمناه وأعرضنا عن الشك.

أما من يخوض في المحرمات الظاهرة، ثم يريد أن يتورع عن شيء من دقائق الشبه،فإن ورعه هذا ثقيل ومظلم،ويجب علينا أن ننكر عليه ذلك، وأن نطالبه بالكف عن الحرام الظاهر أولا، ولذلك قال ابن عمر. رضي الله عنهما. لمن سأله عن دم البعوض من أهل العراق: يسألونني عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:"هماريحانتاي من الدنيا"رواه البخاري حديث رقم:5994.

وسأل رجل بشير بن الحارث عن رجل له زوجة وأمه تأمره بطلاقها، فقال: إن كان بر أمه في كل شيء ولم يبق من برها إلا طلاق زوجته فليفعل، وإن كان يبرها بطلاق زوجته ثم يقوم بعد ذلك إلى أمه فيضربها فلا يفعل.

وما أحوج عددا من المسلمين اليوم إلى تمثل هذه النصائح الغالية والدرر النفيسة من وصايا الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه، إذ أننا وبكل صدق نلاحظ ما يحز في قلوبنا، وما يجعلنا نتألم إشفاقا على حال عدد من إخواننا الذين اهتموا بالفروع وتشددوا فيها واتهموا من خالفهم فيها بما لايليق بمسلم أن يقوله أو يفعله،وهم في عدد من أصول الدين مفرطون، وخصوصا مايتعلق بحالهم مع والديهم وأقاربهم وجيرانهم، وفي معاملة الناس بصفة عامة، ولعل البشر بن الحارث . رحمه الله . كان واضحا آية الوضوح في كلامه، فليعتبر أولوا الألباب، وماأبرئ نفسي.

2. الصدق طمأنينة والكذب ريبة:

وعلامة الصدق أن يطمئن به القلب، وعلامة الكذب أن تحصل به الشكوك فلا يسكن القلب له بل ينفر منه.

وفي هذا المعنى أورد الترمذي وغيره زيادة في هذا الحديث وهي: "فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة. "ولفظ ابن حبان: "فإن الخير طمأنينة،وإن الشر ريبة".

وإلى هذا يشير الحديث الذي يروى بإسناد ضعيف عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، عن الحسن عن أبي هريرة، عن النبي. صلى الله عليه وسلم. أنه قال لرجل:"دع مايريبك إلى ما لا يريبك، قال: وكيف لي بالعلم بذلك؟ قال: إذا أردت أمرا، فضع يدك على صدرك، فإن القلب يضطرب للحرام، ويسكن للحلال، وإن المسلم الورع يدع الصغيرة مخافة الكبيرة". (أخرجه الطبراني في الكبير 81/22 رقم: 197، وقال الهيثمي في المجمع 297/10) فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي وهو ضعيف.

وإن الناظر في أحوال الأمة اليوم، يجد أن الذين قد استمرءوا المعصية، واستوت عندهم الحسنة بالسيئة، قد تطمئن قلوبهم للمعصية والعياذ بالله تعالى من موت القلوب، والقلب الحي المطمئن بالإيمان، هو المفتي الحقيقي للمؤمن، وإن أفتاه الناس وأفتوه.

وإذا ما نحن رجعنا إلى تاريخ وحياة السلف الصالح من هذه الأمة، وعلى رأسهم الجيل الفريد من أصحاب رسول الله، الذين تربوا على يديه، ونهلوا من المنبع الصافي، فكانوا بحق خير القرون، حيث جسدوا الأخلاق الفاضلة، عموما، وخلق الورع، خصوصا، على أرض الواقع، ونكتفي بذكر مثال واحد فقط، وما الأمثلة الأخرى إلا نسخ طيبة منه، فلقد جاء في كتاب الورع للإمام أحمد (ص:50) عن قيس، قال: كان لأبي بكر. رضوان الله عليه. غلام، فكان إذا جاءه بغلته، لم يأكل حتى يسأله، قال: فنسي ليلة فأكل، ولم يسأله، ثم سأله، فأخبره أنه من شيء يكرهه،فأدخل يده في فيه (فمه) فتقيأ حتى لم يترك شيئا.

أفكار الحديث:

- لاينبغي أن يضع المسلم نفسه موضع التهمة والريبة.
- على المسلم أن يعرض عن الفعل المشتبه فيه بين الحل والحرمة.
- الارتياح النفسي للعمل من الدعائم التي تدلل على صحته.
- لو راعى الناس ضمائرهم وابتعدوا عما لاتطمئن إليه نفوسهم لطهرت مجتمعاتهم
- ينبغي أن يحرص المسلم على الوصايا المفيدة ويتمثلها في حياته.

فوائد الحديث:

- ويرشدنا الحديث إلى أن نبني أحكامنا وأمور حياتنا على اليقين.
- وأن الحلال والحق والصدق طمأنينة ورضا، والحرام والباطل والكذب ريبة وقلق ونفور.
- الأمر فيه للندب والإرشاد للتحلي بمكارم الأخلاق والتورع عن الشبه.
- استحباب التنزه عن الشبهات والإقدام على ما هو حلال بين، لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه و. رضه.

حديث المنابر

الزكاة وأثرها في بناء المجتمع

إعداد الأستاذ : عبد القادر العافية

الخطبة الأولى

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلاله وكماله ، وبربوبيته وعظمته وسلطانه ، نحمده تعالى حمد الذاكرين الراجين مغفرته الخائفين من عذابه ، الطامعين بالفوز بجنته ورضوانه، وأشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ﷺ وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته والتابعين له...

أما بعد: فيا أيها الإخوة المؤمنون، لقد أوجب الله الزكاة على المسلمين وجعلها ركنا من أركان الدين ، وقرنها بالصلاة في كثير من آيات القرآن الكريم، قال الله تعالى : وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ، سورة البقرة / الأية : 43. وقال عز من قائل: « فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير ، سورة الحج / الأية 78. وقال سبحانه » آشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ، فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون.» سورة المجادلة/ الأية :13. وقال الله تعالى مخاطبا نبيه، صلى الله عليه وسلم، خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم، إن صلواتك سكن لهم، والله سميع عليم ، سورة التوبة/ الاية 103. وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: « إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لاإله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبركم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، عباد الله :

إذا كانت الصلاة حق الله تعالى، فالزكاة حق الفقراء في أموال الأغنياء.

فالإسلام أيها المؤمنون، يوازن بين حق الله وحق العباد، فالزكاة في الإسلام مؤسسة إنسانية، ونظام اجتماعي يحقق التكافل والتضامن بين أفراد الأمة ، وبين سائر طبقاتها الاجتماعية ، نظام يعمل على بناء المجتمع الإسلامي بناء سليما وعلى تكوين مجتمع مبني على إقامة الروابط المتينة بين أفراده، وعلى إشاعة مبدأ التراحم، وحسن التعامل والتساكن بين أعضائه.

ولقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم اهمية ركن الزكاة ، وقيمته في بناء المجتمع الإسلامي المتضامن مجتمع من مبادئه الأساسية اهتمام الأغنياء بالفقراء وذوي الحاجة، وبذلك كانت الزكاة في خدمة المجتمع، ومن أهم العوامل على تماسكه، ولذلك لما امتنع أقوام عن أداء الزكاة حاربهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وقال قولته المشهورة : والله لو منعوني عقال شاة كانوا يؤدونه على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، لقاتلتهم على ذلك ما استمسك السيف بيدي ، وحاربهم . رضي الله عنه حتى أذعنوا لأداء الزكاة.

وجاء الوعيد الشديد في القرآن والسنة للذين يتهاونون في أداء الزكاة، قال الله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون ، سورة التوبة /الأية: 34 و35) وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من صاحب إبل ، ولا بقرة، ولا غنم، لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها، حتى يقضى بين الناس ، كتاب الزكاة.

عباد الله بإخراج الزكاة من كل ما تجب فيه ، من المال ، والماشية والحبوب وغيرها ، تزول مظاهر البؤس والفاقة، والتسول... ومعلوم أن هذه المظاهر المشينة تعد وصمة عار وشنار... فعلى أغنيائنا والموسرين منا أن يؤدوا ما عليهم من واجبات الزكاة وبذلك يطهرون أموالهم، ويعطون للفقراء حقهم الذي فرضه الله تعالى لهم.

وقد اعتبر فقهاء المالكية أن الفقراء شركاء في لمال الذي بلغ النصاب، وقالوا إن الذي باع الثمار بعد وجوب الزكاة عليه، ثم أفلس المشتري ، فحق الفقراء لا يضيع يؤخذ من المشتري أو من البائع.

فاللهم وفق أغنيائنا لما يصلح أحوال مجتمعهم ويطهر أموالهم وينالوا رضا الله ورضا الناس ويسعدوا في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية.

الحمد لله حق حمده ، نومن به ونستغفره ونتوب إليه ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أنه الله وحده لاشريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وعلى صحابته أجمعين .

أما بعد : فيا أيها الإخوة المؤمنون ، ورد في الحديث المتفق عليه أنه ، صلى الله عليه وسلم، قال: المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أنه ، صلى الله عليه وسلم قال:» من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والأخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والأخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

عباد الله : التعاليم الإسلامية توجهنا ، وتحث علينا في إقامة مجتمع إسلامي ، يسوده التراحم والتعاطف ، وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، حتى يصدق علينا قول ربنا عز وجل: « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ». سورة آل عمران الأية: 110.

فاللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح أحوالنا ، واكشف همنا وغمنا ، ووفقنا لما يرضيك يارب العالمين.

تتمة ص3

قال أبو محمد قال يحيى بن عمر فجهادهم إذا قوى أمرهم أفضل من جهاد الروم لأن الله سبحانه قال فيهم ماسمعت من محاربتهم بذلك لله ولرسوله وان جزاءهم ماذكر من التنكيل في الدنيا والعذاب العظيم في الأخرة وقال في الكفار، فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء فذكر استرقاقهم أو المن عليهم بأن اعتقوا بعد القدرة عليهم واسترقاقهم، وامر في المحاربين إذا قدر عليهم قبل أن يتوبوا بما أمر من التنكيل وشدة العقاب مع الوعيد في الأخرة بالعذاب العظيم.

قال أبو محمد قال يحيى بن عمر وآثار المحاربين في الارض أمر عظيم وفساد كبير لأن في ذلك شق العصا للمسلمين وفساد ذات بينهم وتعطيل أحكامهم وفساد طرقهم والضرر في معاشهم وأموالهم وإقامة لواء الشيطان وطاعته وإحياءأمر الجاهلية الذي فيه تلك الارض وفسادها، وإنما بعث الرسول. عليه السلام لإماتة أمر الجاهلية وإحياء أمر الاسلام وشرائعه ومارضي مما شرع من دينه وبسط في الارض من عدله وحقه، قال رسولﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلاه إلا الله فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، قال في حجة الوداع في خطبته ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حراما كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم قد بلغت قالوا نعم وقال عليه السلام لايحل دم امرء مسلم إلا بإحدي ثلاث: رجل كفر بعد إيمانه أو زني بعد أحصانه أو قتل نفسا بغير نفس أوفساد في الارض، ثم جمعهما في المحارمة وقال عليه السلام، ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، يقول عليه السلام لاتعملوا عمل الكفار والجاهلية الذين يسفكون الدماء بغير حق إلا للحمية وللغضب والانفية والعصبية والباطل.فليس هذا من أمر الاسلام قال أبو محمد وقد استنقذ الله الخلق بنبيه عليه السلام فأنقدهم من فساد أمر الجاهلية في دينهم واعمالهم قال الله تعالى: وكنتم على حفرة من النار فأنقدكم منها، وقال عليه السلام من حمل علينا السلاح فليس منا.

قال أبومحمد فهذه أوامر الله ورسوله ومواعظه وآدابه وعيد الله الشديد في جميع ماذكرنا من أمر القتل والفساد قال أبو محمد فمن قرع هذا مسامعه من أهل الاسلام فلم ينبه لأمر الله ووعيده وقد أبلغ الله إليه في المعذرة بكتابه ورسوله فقد دخل في سخط الله ووعيده، وليس من الله مفر اما أن يمتحنه في دنياه وينال العقاب في آخرته أو يوخره ليوم يرجع فيه الخلق إلى الله فتوفى لكل نفس ماكسبت والله لايخاف الفوات وإنما يملى له إن أمهله ليزداد اثما ومن الله بعدا.

قال أبومحمد واعلموا رحمكم الله ان العصمة من هذا كله التمسك بأمر الله وكتابه والدخول تحت امام باروفاجر فإن الإمام الذي قد اشتدت وطأته وان كان جايرا فإنه يقوم من أمر الاسلام ما جمع نفعهم في غير شيء من جهادهم عدوهم وإقامة الحدود بينهم وكف ظالمهم عن مظلومهم واصلاح سبلهم وغير ذلك من مصالح شأنهم واثمه على نفسه فيما حاد فيه عن الحق في أمر الدنيا.

قال أبو محمد وهذا كله يعقد مع الفرقة وترك الدخول في طاعة من ذكرت لك من امام بار أو فاجر. قال أبو محمد وإذا صح المسلمون هذا المصالح مع الفاجر وفقدوا المصالح كلها مع الفرقة فأي الأمور أولى بهم إلا مايفهم مصالحهم وهم لايواخذون بظلمهم فظلمه على نفسه.

قال أبو محمد لذلك قال النبيﷺ إذا أمر عليكم عبد حبشي فاسمعوا له وأطيعوه، يريد في مصالح أمرهم لا في معصية الله ولا فيما خالف سنة نبيه أن يأمرهم بذلك فيفعلونه.

وقال أبو محمد وروي عن النبيﷺ أنه قال ستردون بعدي اثره وفي حديث آخر سترون بعدي اختلافا فعليكم بالطاعة ولو حبشي ردد ذلك ثلاثا، وروي عن ابن مسعود عن النبيﷺ قال سيكون عليكم أمرا وسيكون اثرة قالوا فما تامرنا يارسول الله من أدرك ذلك منا قال: ادو الحق الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم، وقال ابن مسعود ماتكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة...

يتبع .

تنامي ظاهرة التنصير وأسبابه

إعداد الأستاذ: ميمون بريسول

1. التعريف بالمصطلح

تفيدنا المعاجم أن مصطلح التنصير من فعل: نصره بمعنى جعله نصرانيا، أي عمده.وتنصر: صار نصرانيا، والنصراني نسبة إلى مدينة الناصرة على غير القياس.وهو من يتبع دين المسيح، يجمع على النصارى. والنصرانية: دين النصارى، ونصران: بوزن نجران: قرية بالشام تنسب إليها النصارى، ويقال سمها: ناصرة.وربما قيل: نصران ونصرانة نسبة إلى قرية يقال لها:نصرة، وقيل للواحد: نصري على القياس.

وفي الحديث الشريف:"كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه"

وفي القرآن وردت الكلمة مفردة "نصرانيا" وفي آية واحدة هي الآية السابعة والستون من آل عمران "ماكان إبراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما"

ووردت جمعا "النصارى"14 مرة، 7 منها في سورة البقرة، 5 منها في سورة المائدة، ومرة واحدة في كل من سورتي التوبة والحج.

إذن فالتنصير هو التعميد، ويكون ببذل الجهود وباستعمال شتى الوسائل والأساليب الفاعلة لجعل الإنسان نصرانيا على دين النصارى اعتقادا وسلوكا.والذي يسخر لهذا العمل يسمى "منصرا".

2. التنصير جبهة لمعاداة الإسلام والمسلمين

والتنصير هو أحد الجبهات اللدودة للإسلام، ومن القوى العاتية المعادية للمسلمين. يشكل مع القوى الأخرى كالوثنية واليهودية والعلمانية الحلف العتيد الذي يناصب العداء للإسلام، ويدخل إلى المسلمين في بيوتهم، ويغزوهم في عقر دارهم مستغلا أشكال الأساليب التي تجتهد الكنيسة في إبداعها وتطويرها.وأخطر ما في التنصير هو عمله الدؤوب والواسع الذي يصل فيه الليل بالنهار دون ملل ولافتور حتى قال"البابا شنودة" الأرثونكسي في إحدى خطبه : لو أنني أشتغل 24 ساعة على 24 ساعة لما كفاني ذلك لنشر المسيحية.

وعندما نتحدث عن التنصير علينا أن نعلم علم اليقين أننا أمام أخبث عدو غادر يتحرك ذات اليمين وذات الشمال، في القرى والحواضر في السهول والجبال والأدغال والصحاري برصيد مالي ضخم وعتاد متطور مخيف وبجيوش جرارة من المبشرين والمبشرات والرهبان والراهبات.ونستحضر أننا أمام حرب صليبية جديدة أشد فتكا من تلك التي كانت بالسيف والرمح إذ أن التبشيرلايجرح عضوا بضربة سيف، وإنما يبدد الهوية الإسلامية شيئا فشيئا، وإن العضو الذي أصيب بالجرح ربما يضمد ويعالج حتى يشفى، أما تبديد الهوية الإسلامية فإن ذلك بلا شك يؤدي إلى نتائج أليمة يصعب علاجها.

هذا رغم أن الناس عندنا خاصة من بيدهم زمام أمور المسلمين.وكثير من الهيئات والجماعات، والأحزاب وغيرهم، غير مهتمة كنظرتهم إلى ما أصاب البلاد من فساد بسبب موت قلوبهم، وفقدان الحس الإيماني في نفوسهم، والمسخ الذي ابتلوا به، وصدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر والمعازف والمعزف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم .يعني الفقير. لحاجة،:فيقولوا:ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة"

3. عداء التنصير للإسلام تاريخي وحضاري

إن جبهة التنصير المعادية للإسلام ليست وليدة اليوم.بل هو عداء قديم، متجذر في أعماق التاريخ، فمنذ أن ظهر الإسلام، وسطع نوره، وانبرى يشق طريقه نحو هذا الإنسان الذي أراده الله خليفة له في الأرض، انتصب أعداؤه في مواجهة ساخنة عنيفة.فهي معركة الباطل مع الحق التي لا تخبو نارها، ولاينطفئ أوارها إلى يوم القيامة "ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا" سورة البقرة/الآية:217، "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"سورة البقرة/الآية:120،"ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق"سورة البقرة/الآية:109

فالقرآن قد حسم هذه القضية إذ يعتبر النصارى واليهود أعداء تقليديين للمسلمين "لأن هدفهم هو إخراجهم من بسيوس أحد كبار مؤسسي الإرساليات التبشرية يقول: "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب الإسلامية ليست مجرد خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية مع الحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة"

4. انحسار ظاهرة التنصير وأسبابه:

لقد انحسرت ظاهرة التنصير انحسارا كبيرا في أول أمر الإسلام، حيث مني النصارى وحلفاؤهم بهزائم فادحة، قمعت مطامعهم، وكبحت جماحهم، وتكسرت قرونهم على صخرة الإسلام الصماء، وذلك نظرا للغزوات والفتوحات التي أشرف عليها الرسول (ص)ونظمها من بعده خلفاؤه وأمراؤه.

فالتاريخ يحدثنا على أن أول مواجهة قتالية بين المسلمين والنصارى كانت في "مؤتة" في السنة الثامنة للهجرة. ثم عزم النبي عليه الصلاة والسلام على مواجهتهم في "تبوك" وبعد موت النبي عليه الصلاة والسلام سارت الجيوش الإسلامية إلى الشام، فشهدت معارك كبرى كأجناد ين واليرموك، فطهرت البلاد من النفوذ البزنطي النصراني، وودع هرقل سوريا وداعا لالقاء بعده.

ودخل المسلمون بيت المقدس في عهد عمر عام 15 هجرية وتسلم عمر رضي الله عنها مفاتيحها.

وهكذا توغل المسلمون في أوروبا، ففتحوا الأندلس، وأزلوا حكم القوط النصارى عنها، ووصلت جنودهم إلى وسط فرنسا، وفتحوا كثيرا من جزر المتوسط كصقلية وجنوب إيطاليا، وحاصروا روما مركز البابوية الكاثولكية.والقسطنطينية قاعدة الأرثودكسية، وكانت الغاية دائما إعلاء كلمة الله تعالى.

ونلفت الانتباه إلى أن هذه الفتوحات كانت الحسن الحصين لإيقاف المد التنصيري بسبب التلاحم بين القيادة الفكرية الإسلامية والقيادة السياسية "لأن القيادة الفكرية تدرس وتبحث وتفكر في مشكلات العالم الإسلامي وتبصر قوانين الله في بناء المجتمعات، والقيادة السياسية تحول هذه القوانين إلى سياسات وخطط استراتيجية، وبذلك تتكامل الطاقات والمؤسسات" وهذا هو الطريق الذي سلكه النبي القائد الفاتح (ص) وخلفاؤه ومن بعدهم.

5. تنامي ظاهرة التنصير

بعد هذا الانحسار الرهيب الذي حاصر به المسلمون الأولون ظاهرة التنصير، نجد المنصرين يستعيدون قواهم، ويجمعون أمرهم، وكان ذلك كما يلي:

. البدايةكانت من الأندلس (الفردوس المفقود):لما انقسم المسلمون في الأندلس على أنفسهم . وأصبحوا طوائف قاصية، وتفرقوا قددا حتى أدى بهم أمر الخلاف إلى أن يستعدوا النصارى على بعضهم البعض، انقضت الذئاب التي لاتأكل إلا القاصية من الغنم كما أخبر بذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام.فتمكن النصارى من ناصية الأمر، وكانت لهم هدية ثمينة من المسلمين أنفسهم اتخذوا منها انطلاقة لتنصير الأندلس، ولنستمع إلى المؤرخ ابن الأثير يروي لنا الأحداث المؤلمة " :كان ابتداء ظهور دولة الإفرنج (النصرانية) واشتداد أمرهم.وخروجهم إلى بلاد المسلمين واستيلائهم على بعضها سنة 478هـ.فملكوا طليطلة وغيرها من بلاد الإندلس ثم قصدوا سنة484هـ. جزيرة صقلية وملوكها .فلما كانت سنة 490هـ خرجوا إلى بلاد الشام.

. حتى العلم لم ينج من أيادي التنصير:

لم يكتف النصارى بالقمع والترهيب والتهجير والتقتيل والتجويع والتنكيل كأساليب لتنصير المسلمين بل عزموا على محو أثر الإسلام من الأندلس، فأقدموا على جمع حوالي ألفا من الكتب العربية من أهالي غرناطة ونواحيها، وأضرمت فيها النيران، ولم يستثن منها سوى300 من كتب الطب والعلوم، ثم طالت أيادي التنصير بعد ذلك سائر الكتب ببلاد إسبانيا فأبادوها بغيرة عمياء قذرة استمرت مدة نصف قرن، وهذه شهادة من المؤرخ الأمريكي "وليم برسكوت" على هذا الإجراء البشع الذي قوض، ليس أركان حضارة الإسلام فحسب، وإنما أركان الحضارة الإنسانية جمعاء،ندلي بها لأن الحق ما شهدت به الأعداء:"إن هذا العمل المحزن لم يقوم به همجي جاهل، وإنما حبر مثقف، وقد وقع لا في ظلام العصور الوسطى، ولكن في فجر القرن السادس عشر، وفي قلب أمة مستنيرة تدين إلى أعظم حد بتقد مها إلى خزائن الحكمة العربية ذاتها".

وسبب إحراق الكتب لأن الكتاب هو الذاكرة التي تحفظ مبادئ الأمة، وحضارتها.هو التراث الذي إن بقي حيا لايأمن معه النصارى أن ينير سبيل المنصرين، ويرشد حيرتهم، ويدلهم على دينهم مرةأخرى تأثرا بالرجوع إليه وقراءته، وبذلك رأى النصارى بخبثهم وحقدهم أن لا مندوحة من اجتثاث هذا المنبع والخلاصة إن بداية التنصير الفعلية كانت من الأندلس عام 905هـ ، واستمرت تكتسح سائر مدن وقرى إسبانيا لمدة قرن ونيف أي إلى حدود سنة1010هـ.الموافق لـ 1604م، وهي السنة المشؤومة التي طويت فيها صحيفة الإسلام من الأندلس، حيث رحل في سنتين عن إسبانيا نحو نصف

مليون مسلم من الأندلس إلى الشرق الإسلامي.

وقد تزامن هذا الفعل الهمجي للنصارى في الأندلس مع إرسال حملات صليبية إلى الشرق الإسلامي للقضاء عليه،واستمرت هذه الحملات مائتي سنة من 489هـ إلى 690هـ: لحقت بالمسلمين من جرائها مذابح فظيعة، وحربت بلادهم، وحوصروا وشردوا وقتلوا، ونالهم تنكيل وهوان شنيع.

وتمخض عن هذه الحروب وضع نواة للاستشراق، إذ اتجه الرهبان لدراسة اللغة العربية والفكر الإسلامي لمعرفة اتجاهات المسلمين وغزوهم فكريا،وقد أسست مدارس وكليات للرهبان وانشئت كراسي للغات الشرقية وذلك ابتداء من سنة 1276م، وبذلك أخذت الحركة النصرانية تتجه مسارا آخر نحو قلوب الناس، سواء منهم المسلمون أو غيرهم.

. التنصير اليوم:

إن التنصير أمر واقع، وقد أصبح يغزو العالم، وذلك من أجل تحقيق الحلم الجهنمي الذي تسعى إليه الكنيسة وهو "العالم كنيسة واحدة" غير أن الوصول إلى هذا الهدف ليس بالأمر الهين خاصة أمام المد الإسلامي الواسع اليوم،ولذلك فإن المستهدف الأول في قائمة التنصير هو الإسلام لأن المنصرين يعرفون من تاريخهم أنه لم يغلبهم إلا هذا الدين يوم كان يحكم الحياة، وأنهم غالبوا أهله طالما لم يحكمه أهله في حياتهم.

أهداف التنصير

إن ما يعرف عن الإسلام. لا البوذية ولا الهندوكية ولا اليهودية. من أنه دين متحرك وزاحف،يمتد بنفسه وبلا أية قوة تساعده، هو الخطر الذي يتحسس منه الصليب، ولذلك يسعى المخطط التنصيري إلى تحقيق أهداف من غزوه للعالم الإسلامي يمكن حصرها فيما يلي:

1. تشكيك المسلمين في دينهم وذلك بالطعن في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،وتزييف مفاهيم الإسلام وهدم عقيدته، وهذا ما يعبر عنه أحد أقطاب التنصير وهو. زويمر. عندما يقول: "إن مهمة التنصير ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية (النصرانية)،فإن هذه هداية لهم وتكريم،وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله".

2. الحيلولة دون انتشار الإسلام: بشن المنصرين هجمات على الإسلام خوفا على قومهم من معرفته، وتفضيلهم أن يبقى الغرب ينعت بالنصرانية رغم علمانيته وإلحاده.

3. التمهيد لإخضاع العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا وثقافيا لسيطرة النفوذ الغربي، وتهيئة الأجواء لقبول مايسمى بالعولمة أو الكوكبة ومايتبع ذلك من أمور منها: الدعوة إلى ما يشبه الدين العالمي.

أسباب تنامي ظاهرة التنصير لتحقيق هذه الأهداف

إن نظرة إلى أعمال التنصير الدؤوبة في ديار الإسلام تنبئنا عن الأسباب الحقيقية التي توافرت لانتشاره واتساع دائرته.ولكي نكون منصفين في البحث نشير إلى أن من هذه الأسباب ماهو ذاتي، وماهو خارجي:

الأسباب الذاتية لانتشار التنصير:

ونعني بهذا النوع من الأسباب ما يحاك ضد الإسلام ممن ينتسب إلى الإسلام، أو الأيادي الخفية التي تضرب في الإسلام وتطعن فيه مستغلة مواقعها الحساسة داخل العالم الإسلامي.

ومن هذه العوامل الذاتية.

1. السماح للمنظمات التنصيرية. أو التغاضي عنها. باختراق جسم الأمة الإسلامية بكل حرية، وبلا رقيب فتتحرك شرقا وغربا، في القرى والحواضر، وتتنقل بجحافلها زرافات ووحدانا، ينشرون مبادئ الصليب في شكل إرساليات ومدارس وكليات ومعاهد ورياض أطفال، ومراكز مختلفة (كأمثلة: التعرض لأفراد الجاليات المسلمة العائدين إلى أوطانهم. إقامة مراكز للتنصير في بعض المناطق)

2. تقنين أمر الدعوة إلى الإسلام الصحيح، والتضييق على الدعاة، والحد من نشاط الدعوة إلى الله،وفرض رقابة على الدعاة،وحصر الدعوة في مواضع خاصة في المساجد.وعدم السماح للدعاة أو عدم تشجيعهم على التحرك والتنقل إلا في حدود.

3. حصر هذا الإسلام العظيم بعقيدته وعبادته ومعاملاته وأخلاقه في مواسم ومناسبات.

4. إلغاء الدعوة إلى الله من قاموس المسلم، واعتبار ما يجري في الواقع والساحة بعيد عن اهتمامه، ولايعينه في شيء.

5 تغييب منبر الجمعة عن معالجة هذه القضية وغيرها من القضايا الخطيرة التي تحتاج من الخطيب إلى دراسة ما يحيط بالمجتمع من أفكار مادية ودعوات إلحادية وتبشيرية ومذاهب هدامة، وأن يدرك الخطيب مصدرها وماهيتها، وما فيها من سقطات وثغرات، وأن يدرس أساليب عداء الإسلام ويستعملها ضدهم على أسس علمية رصينة مدروسة لا تتعارض وقواعد الإسلام.

6. انتشار الإباحية وثقافة المجون والفسق، وإشاعتها بمختلف الوسائل: الإعلام السمعي البصري المقروء والمكتوب،والإنفاق عليها بسخاء.

وهذا يعد من الأهداف العامة للكنيسة من خلال عمليات التنصير حيث ينشرون هذه الإباحية للحيلولة دون انتشار الإسلام في الدول الأخرى وللقضاء على الإسلام في نفوس المسلمين ومسخ قلوبهم،فمهمة التنصير الأولى هي القضاء على قوة المسلمين الروحية، يقول زومير المنصر الأمريكي: أنا لا أهتم بالمسلم كإنسان إنه لايستحق شرف الانتساب إلي"المسيح، فلنغرقه بالشهوات ولنطلق لغرائزه العنان حتى يصبح لايصلح لشيء".

7. العدوان على المسجد بإلغائه من تصاميم التجزئات السكنية وتعطيل دوره إن وجد.

8. إلغاء المعاهد القرآنية وإغلاقها أو عدم تشجيعها.

. الأسباب الخارجية لانتشار التنصير

نعني بالأسباب الخارجية تلك الوسائل التي يجتهد الصليب في إبداعها للوصول إلى قلوب الناس وتحقيق أهدافه. تقديما استعمل التنصير سلطة القهر والقوة،ولذلك كان مايسمى بالحروب الصليبية،لكن جاءت وصية القديس لويس التاسع لتؤكد عدم جدوى هذا الأسلوب فعلى الغرب الصليبي أن يستبد له بأسلوب حضاري يكون أكثر فاعلية وأقوى أثرا.

وتعتبر هذه الوصية بمثابة الإعلان لتطوير الأساليب وتجديد الوسائل.

الفاتيكان ترعى التنصير:

تعتبر الفاتيكان السلطة المشرعة للتنصير فهي العقل المدبر للحركات التصيرية ومنها تصدر الأوامر والتشريعات التي تسير عليها جيوش المنصرين في كل مكان:يقول الدكتور محمود عبد الحميد حسن في مقاله:"المجتمع الإسلامي ومكائد الصليبية": بموجب اتفاق "لتران" عام 1349هـ الموافق لـ 1929م: "واضطلاع الفاتيكان بدور الرعاية للحركات النصرانية في الغرب أصبح العمل التبشيري أكثر فاعلية وتنظيما يقوده البابا ذاته بطريقة معلنة واضحة أحيانا، وكامنة مرة أخرى".

وفعلا فمنذ تقلدت الفاتيكان زمام هذا الأمر، آل البابا على نفسه أن لايهدأ له بال حتى يحقق مخططات التنصير، ففي سنة 1993م استقبل البابا بولس الثاني أساقفة إفريقيا ووعدهم بأنه ستكون لهم كنيسة إفريقية،وبشرهم بأنه آن الأوان لأفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية، وخاطب الأساقفة بقوله:"عليكم تقع مسؤولية عظيمة، الا وهي تنصير إفريقيا كلها عام 2000م" فمنذ هذا الخطاب البابوي جند النصارى كل الطاقات من أجل تحقيق مطامعهم، وقام البابا بزيارات ثلاث خلال خمس سنوات طاف فيها إفريقيا شرقا وغربا.

التهرب من استعمال الوسائل المباشرة في التنصير

غالبا مايتهرب المنصرون من استعمال الوسائل المباشرة كالمناظرات بين علماء المسلمين، لأنها في نظرهم غير مجدية، بل تجر عليهم الهزائم التي تفضح مخططاتهم وأباطيلهم، ولذلك يلجأون إلى الوسائل غيرالمباشرة:

الوسائل غيرالمباشرة للتنصير:

. إن المنصرين يستغلون مختلف الوسائل والأساليب التي فيها كثير من الحنكة والدهاء،منها:

1. المشاريع الخيرية:في هذا الباب يستغل المنصرون:

. الكوارث الطبيعية والحروب الأهلية التي تحل بالدول الضعيفة في إفريقيا وآسيا وغيرها، فيتسللون إلى قلوب الأيتام والأرامل والمشردين والمنكوبين بدعوى مواساتهم،وتعطية حاجاتهم ومآسيهم، فيسقط هؤلاء البسطاء فريسة سائغة للتنصير.

. الفقر والجهل والمرض: وهو الثالوث الخطير الذي يشجع المنصرين لغزو بعض البلدان خاصة في إفريقيا التي تكون لهم بهذا السبب مرتعا خصبا لتحقيق أطماعهم، فتراهم يحولون مهنهم الإنسانية إلى وسائل قذرة للسطو على عقول وقلوب الناس وهنا يقولون:

"حيث تجد بشرا تجد الآلام، وحيث تكون آلاما تكون الحاجة إلى التطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى التطبيب، فهناك فرصة مناسبة للتنصير".

2. مشاريع التنصير: ينشط في العالم حاليا 387 مشروعا تنصيريا، ومن هذه المشاريع مايتفق كل واحد منها على العمل التنصيري 10آلاف ساعة عمل أو أكثر من 10 ملايين دولار سنويا على مدى عشر سنوات.

. ومنها ماينفق كل واحد منها على العمل التنصيري مائة ألف ساعة عمل ومائة مليون دولار سنويا، أو ألف مليون عم عموما.وأكبر هذه المشاريع الضخمة ينفق الآن 550 مليون دولار سنويا على أنشطتها التنصيرية في أنحاء العالم.

3. استخدام التكنولوجيا الحديثة في التنصير والدعاية له: البريد الإلكتروني والإنترنيت: بلغ عدد أجهزة الكمبيوتر المستخدمة لخدمة التنصير 206961000 جهاز عام 1996م وقامت شركة مايكروسوفت لبرامج الكمبيوتر العالمية بتزويد المؤسسات التنصيرية ببرامج مجانية بقيمة 5 ملايين دولار خلال عام1993م.

. وقام القس الأمريكي المشهور "بيلي جراهام" صاحب معهد خاص بتنصير المسلمين.بحملة صليبية تهدف للوصول إلى 400مليون شخص في 500 مدينة.عن طريق الأقمار الصناعية إلى 170 دولة.

4. بناء الكنائس والمراكز التنصيرية بشراهة زائدة مفرطة: من كنيسة واحدة في بماكو بمالي إلى 32 كنيسة الآن.

في غانا شيدت 600 كنيسة جديدة خلال عام واحد (سنة 1993) الذي نقل الخبر قال: صدق أو لا تصدق.

5. التنصير بالبريد: وهي ظاهرة عرفت قديما حيث استغل المنصرون في بعث مراسلات وكتب وأنا يل يتوصل بها المسلمون من مصادر مجهولة داخلية أو خارجية.

والسؤال الذي يطرح هنا: إذا كان هناك من يتحدث عن مراقبة البريد لمعرفة "الإرهابيين"إذا كان هناك من يحمي الحدود من جيوش ورادات، فمن يحمي المسلمين من التنصير الذي يغزوهم بكل وقاحة وبلا إذن؟

البقية ص:11

بشروا ولا تنفروا

إعداد الأستاذ : المهدي السيني

الرفق والترفق والصفح والتجاوز هو المنهج النبوي في علاقة المسلم بالآخر، وكذلك في علاقة المسلم مع أخيه، وهو منهج إسلامي في التعليم، وفي الدعوة إلى الله ، وهو نفس المنهج الذي انتهج سيدنا موسى صحبة أخيه هارون ، عليهما السلام، امتثالا لأمر الله ، وهما يحاوران « فرعون الطاغية، قال سبحانه وتعالى:(اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ، قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ، قال لا تخافا فإني معكما أسمع وأرى ..) سورة طه.

وقد يكون من أسباب امتحان المسلمين وابتلائهم وتداعي الأمم عليهم أنهم تنكبوا المنهج النبوي في اليسر واللين وخفض الجناح، سواء علاقتهم مع بعضهم أو في علاقتهم مع الآخرين.

ومن تجليات تنكب بعض الدعاة للمنهج النبوي ، ما يميز خطاب بعض المنتسبين إلى« أهل السنة والجماعة » مع المنتسبين إلى « الشيعة الإمامية أو الجعفرية».

إن المرء ليعجب أن تتعايش الأحزاب العلمانية في المجتمعات الإسلامية ، واختياراتها في مجال التنمية أو التربية والتعليم متباينة ولا يستطيع بعض أهل السنة والجماعة التعايش مع مذاهب إسلامية أخرى، قد لا تكون بالضرورة شيعية.

إن العلاقة التي ظلت متوترة هذه غير يسيرة بين مذاهب إسلامية في بلاد الأفغان ، فكانت الحروب، وكان سفك الدم الحرام فكل طائفة تعتقد أنها صاحبة المنهج السوي ، وما عداها، هم بغاة وخوارج يحل قتالهم وغنم أموالهم ونسائهم واستعباد ذراريهم وهو الخلاف الذي اتخذه الأعداء، أعداء الإسلام مطية وذريعة لغزو بلاد الأفغان ، بدعوى تحقيق الأمن والسلام، واحترام حقوق الإنسان (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا) .

وبلاد الأفغان ليست بلاد الإسلام الوحيدة التي تنكب فيها الدعاة وأمراء الطوائف المنهج النبوي في اليسر والتسامح والتعايش، فهم لا يختلفون فيما هو معلوم من الدين وإنما يختلفون فيما لانص فيه من كتاب أو سنة أو نصوص غير محكمة أوهي من قبيل المتشابه.

وأن المدونات بل المجلدات التي درست مجال الاجتهاد وبينت ضوابطه حتى ذهب بعض الأئمة أن مايصطلح عليه « إجماعا» إنما هو اصطلاح فيه تجوز كبير.

إن فريقا من الدعاة ومن العلماء المعاصرين لا يعفون من مسؤوليتهم ، وهم يعمقون الخلاف بين أهل السنة والشيعة ويضخرون الأخطاء ويرسخونها في أذهان الشباب، بدلا من تطويقها والبحث لها عن مخرج من المخارج حتى يتم تذويبها مع مرور الزمن وتجاوزها.

فالحرب التي عرفتها بلاد الأفغان بين الفرق الإسلامية كانت حربا في المعتقدات قبل أن تصير حربا في الخنادق والمواقع ، فاكتوى بلظاها الشيعة وأهل السنة والجماعة، معا ، وزايد بعضهم على بعض في الاستغاثة بأعداء الإسلام ، مما يتعارض وقاعدة الولاء والبراء انطلاقا من قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء)، إن مسؤولية فريق من العلماء كبيرة وهم يبدعون ، وهم يكفرون وهم يلعنون ، وهم يعمقون الأخاديد بين الفرق والمذاهب الإسلامية ، فتسلل منها أعداء الأمة وتربصوابالمسلمين يامرون وينهون ويخططون ولاحول ولا قوة للمسلمين، يصدق عليهم قوله تعالى (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون).

وكأنهم لم يقرأوا النصوص الواضحة الدلالة في المنهج الإسلامي، في التسامح والتجاوز والصفح الجميل، مهما كان الاختلاف في الفروع، من تلك النصوص الحديث المتفق عليه في خطاب النبي ، صلى الله عليه وسلم، وهو يوصي معاذ بن جبل، وأباموسى الأشعري وهما يتوجهان إلى اليمن، قال:صلى الله عليه وسلم:« يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا».

وفي رواية أخرى، يخاطب المسلمين ويوصيهم :« بشروا ولا تنفروا وسكنوا ولا تنفروا».

ونهى عن إذكاء دواعي النفوس والإحباط عند ما لعن أحد الصحابة صحابيا كان يكثر من شرب الخمر ويقام عليه الحد، فقال الرجل غاضبا من استمرار المقام عليه الحد غير مبال : قال : لعنه الله ما أكثر ما يؤتي به شاربا فقال النبي صلى الله عليه وسلم:« لاتكونوا عون الشيطان على أخيكم».

بل إن المنهج الإسلامي والرفق والترفق لا يخص الانسان فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى الحيوان: روى الإمام مسلم في صحيحه أن امرأة من الأنصار كانت في سفر مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فضجرت من ناقتها التي تركبها لأمر ما ولعنتها فسمع ذلك النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال خذوا ماعليها ودعوها لا تصاحبنا ناقة ملعونة.

إن الذين تنكبوا منهج رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، في الصفح والتجاوز والقبول بالآخر، مادام الاختلاف في الفروع ، وصاروا يكفرون ويبدعون ويفسقون ، فأثاروا مَكْمَن الفتنة والطائفية ، فانفرط عقد الألفة والأخوة وتسلط أعداء الإسلام على المسلمين ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

بأية حال عدت يا عام 2002؟

وحل عام جديد على العالم ، وقد حمل معه فواجع الحروب تحت طائلة محاربة الارهاب وسقطت القنابل الضخمة بالآلاف على جبال " تورابورا" بأفغانستان وتلتها قنابل تقطع الهواء والأنفاس من المغاور والكهوف فأتت على الكثير من الضحايا، وقضى المسلمون شهر رمضان صائمين معتكفين في المساجد داعين الله سبحانه أن ينقذ أمة الاسلام ويحفظها من المكاره والشرور.

وفي فلسطين لايزال السفاح شارون يخنق الشعب الفلسطيني بيديه الملطختين بدماء أطفال "صابرا وشاتيلا" زاعما أنه في موقف الدفاع عن النفس، وعظمت المحنة على الفلسطينيين بذلك "الفيتو" الذي استعملته الدولة الكبرى ضد مشروع إرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني من الإبادة.

وأعطى الصهاينة تعليماتهم لمحاصرة " ياسر عرفات " ومنعه من الدخول والخروج في إقامة جبرية قاسية على مرأى ومسمع من العالم، بالرغم من إعلانه عن زيارته لبيت لحم للحضور في حفلات أعياد الميلاد الدينية وارتفعت الأصوات وتعالت صيحات الداعين إلى المزيد من إلقاء الحطب في النار فهددوا، بمواصلة الحرب بحثا عن الإرهابيين على بلدان عربية، وعلى رأسها العراق المحاصر ، ولم يشف غليلهم وفاة وموت آلاف الأطفال والمسنين العراقيين ، وآخر ما أعلنت عنه الأمم المتحدة وفاة مليون وستمائة ألف عراقي نتيجة الأمراض الناجمة عن الحصار المفروض على البلاد منذ 1990م .

وأشاعوا في محافلهم أن " الجمرة الخبيثة" مصدرها العراق ثم عدلوا عن اتهامهم هذا وأعلنوا أن عالما بيولوجيا أمريكيا كان وراء تلك الجمرة التي قتلت مجموعة من الناس الأبرياء وزادوا فأكدوا أن الجمرة مصدرها " الجيش الأمريكي" الذي يطور أسلحة جرثومية في معامله.

لقد أصبح العالم ، اليوم، مهددا في حريته وديمقراطيته وحقوقه كإنسان ، وإنه بمجرد اتهامك أو اتهام قريب لك بأنه متعاطف مع القاعدة إلا وتحل اللعنة على أسرتك كلها، ولم تسلم منظمات الاغاثة الاسلامية هي الأخرى من العقاب، فتوجهت لها الأصابع بالاتهام بأنها من عملاء " أسامة بن لادن" وجمدت أموالها وأرصدتها في مختلف أنحاء العالم من غير برهان ولا دليل.

إن مشهدين تأملتهما في إحدى القنوات الخارجية جعلاني أومن بأن نوازع الخير ستنتصر في الانسان ، وأن طبول الشر ستسكت وستتوارى صداها عن الأسماع.

المشهد الأول مجموعة من الشباب والشيوخ والنساء من أمريكا وأوروبا وقد عروا صدورهم أمام الدبابات الصهيونية في فلسطين وانبطحوا على الأرض للحيلولة بينها وبين قتل الأطفال ، والمشهد الثاني لجماعة "أصوات من البرية " الأمريكيين وقد توجهوا في طائرة إلى العراق رغم الحظر الجوي ليعيشوا معاناة أطفال العراق الجائعين المرضى على أرض الواقع. وقد كان منظرهم مؤثرا وأنا أشاهد شيخا أمريكيا يمسك بالفأس ويبدأ في إزالة ركام الأنقاض التي أحدثتها الغارات الجوية على العراق كانت ملامحهم ووجوههم تنم عن الاصرار ، والمطالبة برفع الحصار ، وكلا المشهدين أعتبرهما صرخة حق من الانسان الأمريكي الطيب جعلتني أتعلق بمقطع شعري خالد لمحيي الدين ابن عربي عندما قال :"

أدين بدين الحب أني تجمعت ركائبه فالحب ديني وإيماني.

فضائل الجمعة

للجمعة فضلها في الكتاب وفي السنة، فقد ذكرت في كتاب الله سبحانه وتعالى . تعزيزا وتكريما وتقديرا لها، ووصف أصحاب الجمعة بالمؤمنين، يقول الله تعالى، (يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ...) 1. ويطلق عليها اسم المزيد، وفيها خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة، وفيها ساعة إجابة . لايدعو فيها شخص إلا استجيب له فيها وأخفاها الله سبحانه كما أخفى ساعة الاستجابة في عرفة، ليسابق الناس لإدراكها، وهي عروس الأيام ، وعيد المسلمين، تتحات فيها الذنوب ويتطهر فيها العباد ، وتكفر فيها السيئات ، فضلها كثير وخيرها عميم، وفيها يجتمع الصالح بالطالح، في بوتقة واحدة، فيتشفع الصالحون الخيار، ويفيض الله على الجميع من بركات السماء فتكفر الذنوب من الجمعة إلى الجمعة مالم تغش الكبائر، ويد الله مع الجماعة.

ماهي أوجه التسمية ليوم الجمعة؟

قالوا : إنها سميت جمعة ، لأن الله جمع فيها خلق آدم ، وقيل: إن الله فرغ فيها من خلق آدم، وقيل: سميت لتجمع الجماعات فيها، وقيل : لاجتماع الناس يوم الصلاة.

إعداد الأستاذ : محمد حسني

(الحلقة الأولى)

ويقال لها يوم العروبة كما كانوا يطلقون عليها في الجاهلية، فأيام الأسبوع كانت لها أسماء يطلقونها عليها، فيوم الأحد يطلق عليه" أول"، والاثنين "أهون" والثلاثاء "جبار" والأربعاء "دبار" والخميس "أنس" والجمعة "عروبة" والسبت "شيار". وأول من سمّى الجمعة بالعروبة هو كعب بن لؤي. وبعد مجيء الاسلام قالت الأنصار : إن لكل قوم يوم يجتمعون فيه وهما السبت لليهود والأحد للنصارى، فقالوا : نأخذ لنا يوما نجتمع فيه فنجعله يوم العروبة، وهو يوم الجمعة. فاجتمعوا حول سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين ،وذكرهم بالله سبحانه وتعالى، وسموا ذلك اليوم يوم الجمعة، تروي كتب السيرة النبوية أن سعدا ذبح لهم شاة تغدو وتعشو منها لقلتهم. فهذه أول جمعة في الإسلام، وصليت هذه الجمعة في بني سالم بني عوف. وكان عددهم 12 رجلا. وبعدها نزلت سورة الجمعة: يخاطب الله فيها عباده المؤمنين حيث يقول: يأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خيرلكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض، وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين، 2.

1. استجابة النداء يوم الجمعة:

إن استجابة النداء يوم الجمعة يرتبط بشروط متعددة يرويها مسلم والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة عن الرسول ﷺ فالنداء الذي ورد في الآية الكريمة كان في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، واحدا ثم أصبح في عهد عثمان، رضي الله عنه ، ثلاثا. كما هو معلوم اليوم. واستجابة النداء يتطلب شروطا، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم» إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل، حديث رواه مسلم والبخاري. وفي حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا، . وقوله ، صلى الله عليه وسلم، مبينا أن الوضوء يجزى كذلك: من توضأ فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل ، .حديث حسن، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لو اغتسلتم يوم الجمعة ، وقوله صلى الله عليه وسلم :«الغسل واجب على كل محتلم».

ويقول » كذلك من اغتسل فالغسل أفضل ويمس من الطيب ما قدر له، قالت عائشة: إن الناس كان بهم تَعَلٌ" . لكثرة العمل، كانت بهم رائحة كريهة، والرائحة الكريهة كما ورد في أحاديث رسول الله تؤذي المصلين والملائكة ومنها الثوم والبصل. وأن يأتي المصلي إليها مبكرا، وعليه السكينة والوقار، يقول الله تعالى "فاسعوا إلى ذكر الله "

ويقول صلى الله عليه وسلم : «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار، الحديث .ويقول صلى الله عليه وسلم» أوتوها تسعون وأوتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا ومافاتكم فأتموا ، الحديث.

ويتقرب المصلي إلى الله حسب بكورة إلى الجمعة، فعن أبي هريرة أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر" رواه مسلم والبخاري . والرواح يكون. كما يقول الفقهاء. ليس آخر النهار وإنما حتى أوله.

ويتوعد الله بعذابه الذين يتقاعسون عن الجماعة والجمعة لغير عذر، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم" لينتهين أقوام عن تركهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين" الحديث. وعن أبي الجعد الضمري، وكانت له صحبة قال» من ترك الجمعات تهاونا طبع الله على قلبه، الحديث. فالطبع على القلب لا يأتي مباشرة وإنما يأتي ، كما يقول الفقهاء ، بالتدريج فأوله الران يقول الله تعالى» بل ران على قلوبهم ...» الآية. ثم يأتي الطبع "وطبع الله على قلوبهم فهم لايفقهون" الآية. ثم أخيرا القفل «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» 3

كما يتوعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، الذين لايحضرون الجمعة حيث قال فيهم: «لأحرقن عليهم بيوتهم» الحديث.

والذين يشغلهم البيع عن صلاة الجمعة، يقول الفقهاء فإن هذا يخوض في أمر منهى عنه، يقول الله تعالى في الآية السابقة وذروا البيع، وهذا أمر إلهي ، فيقولون: إن الشغل غصب ونهب وخيانة ربانية فمن يشغل في يوم الجمعة وفيها ساعة من الاستجابة فهو كمن يجمع الربا.

وعند الخروج يقول المصلي :" اللهم بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا أني لم أخرج بطرا ولارياء ولاسمعة، ولا صيتا وإنما خرجت لله رب العالمين. أطمع في رضاك وأخاف سخطك " الحديث.

كما أن الملائكة تجلس في باب المسجد وهي تشهد على الحاضرين، وتبارك أعمالهم ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر». الحديث، وقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم، إن هؤلاء الملائكة غير الحفظة ، وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة ».

2 الاستماع والانصات إلى الخطبة:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم «من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلي معه غفرله ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام، حديث رواه مسلم والبخاري «فالحسنة بعشر أمثالها». ويزيد الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول» ومن مس الحصى فقد لغا ، الحديث . اي الذي يلهو بالحصى ويغفل عن الحضور.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم» إن المنافقين يثقل عليهم الجلوس يوم الجمعة" يقول الله تعالى فيهم ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا، 5

ويوصينا الرسول، صلى الله عليه وسلم، فيقول: « إذا نعس أحدكم فليتحول إلى مقعد صاحبه وليتحول صاحبه إلى مقعده ، يقول أبو نعيم في الحلية:(إذا كان يوم الجمعة بعث الله ملائكة بصحف من نور وأقلام من نور وأنهم غير الحفظة).

ويقول الملائكة لبعضهم في رواية لابن جريج: « ما حبس فلانا؟ فيقول: اللهم إن كان ضالا فاهده وإن كان فقيرا فاغنه وإن كان مريضا فعافه، ويوصي الفقهاء بسماع الخطبة وإدراك الصلاة والذكر والدعاء وأن يتحلى بالخشوع. أما الذي جاء بعد ذلك فإنه جاء لحق الصلاة.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم»لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى". وفي قوله صلى الله عليه وسلم»لا يفرق بين اثنين»أي لم يتخط رقاب الناس، وهذه من آداب يوم الجمعة، فتكفير الذنوب يشترط وجوب ما تقدم من غسل وتنظيف وتطييب، أو دهن أو لبس أحسن الثياب، والمشي بالسكينةو ترك التخطي، وأن لا يفرق بين اثنين وترك الأذى ، وأن ينصت إلى الخطبة وأن يترك اللغو ومن سنن الفطرة قص الشارب واللحية وحلق الحناحين (تحت الإبط) والعانة، فإذا قطع ظفرا نزع داء وأدخل دواء، وإذا نظف ثيابه زادت همته، وإذا طيب نفسه نشطت غريزته وزاد عقله، وتنور وجهه بنور ربه.

وفي يوم الجمعة ساعة إجابة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه، وهذه الساعة يخفيها الله سبحانه وتعالى ، حتى يستعد الإنسان لا لإدراكها ولكن لنيل الفضل من الله الدائم الذي لا يغيب عن عباده في أي وقت ولاساعة وشأن هذه الساعة شأن ليلة القدر، وشأن الصلاة الوسطى في اليوم، وساعة يوم الجمعة في الأسبوع وليلة القدر بالنسبة للسنة.

2. يوم الجمعة هدية من الله لعباده:

ففي حديث لابن موسى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم: «أبطأ عليهم ذات يوم، فلما خرج ، قلنا: احتسبت، قال : ذلك أن جبريل أتاني كهيأة المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء، فقلت: ماهذه ياجبريل؟ قال: هذه الجمعة فيها خيرلك ولأمتك. وقد أرادها اليهود والنصارى فأخطأوها وهداكم الله لها ، قلت : ياجبريل ما هذه النكتة السوداء، قال: هذه الساعة التي فيها خيرا كثيرا يعطيه الله لعبده أو يدخره له أو يصرف عنه من السوء مثله».

ويسمي أهل الجنة يوم الجمعة بيوم المزيد، لما يزيد لله فيه عباده من خير وفضل ومنة للساعين إليها، بنية صادقة وأعمال واعدة.

وعن عبد الله بن مسعود قال : « تسارعوا إلى الجمعة فإن الله، تبارك وتعالى ، يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب». قال ابن المبارك: على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا فيحدث لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه قبل ذلك.

وأن الله ، سبحانه وتعالى ، كما ورد في الأحاديث يبعث الأيام على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة يحف بها أهلها كالعروس يمشون في ضوئها ألوانها كالثلج بياضا، ريحهم يسطع كالمسك ينظر إليهم الثقلان لا يطرقون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم أحد إلا المؤمنون المحتسبون.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» نحن الأخرون ونحن السابقون يوم القيامة ، بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا. هدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غدا والنصارى بعد غد، رواه مسلم والبخاري.

الهوامش:

1. سورة الجمعة / الآية : 9.
2. سورة الجمعة / الآيات: 9. 10. 11.
3. سورة المطففين / الآية :14.
4. سورة محمد / الآية :24.
5. سورة النور / الآية: 63.

أحكام الإجهاض في الشريعة الاسلامية

(الحلقة الرابعة)

تعاون الفقهاء والاطباء يحقق المصلحة العامة

إعداد الاستاذ: محمد حمان

فلا معنى، إذن، أن يبقى الفقهاء بمعزل عن الأطباء مع أن المصلحة العامة للاسلام والمسلمين تفرض تظافر جهود جميع علماء الاسلام لإدراك أسرار الشريعة الإسلامية وأهدافها النبيلة، ولاغرابة أن يكون هذا التواصل المطلوب هو مااستهدفه مؤلف عصرنا الحاضر السيد عبد القادر عودة حين قال في معرض حديثه عن جريمة الإجهاض:"والرأي الذي يجب العمل به اليوم بعد تقدم الوسائل الطبية أنه إذا أمكن طبيا القطع بوجود الجنين وموته بفعل الجاني فإن العقوبة تجب على الجاني، وهذا الرأي لايخالف في شيء رأي الأئمة الأربعة لأنهم منعوا العقاب للشك، فإذا زال الشك وأمكن القطع وجبت العقوبة" التشريع الجنائي، ج:2 ص:294 ط دار الكتاب، وهذه النتيجة الطبيعية التي وصل إليها السيد عودة من المفروض أن يصل إليها كل باحث متتبع لوجهات نظر الفقهاء من مختلف المذاهب الفقهية، فهم بأجمعهم يدورون حول كراهة العزل أو إباحته بموافقة الزوجة ويتفقون على أن في إسقاط الحمل وإجهاض الجنين غرة، وذلك أن عبدا أو وليدة يساوي كل منهما خمسين دينارا أو خمس مائة درهم على أساس التقويم، وهم في حكمهم بهذه الغرة يرتكزون على ما قضى به رسول الله (ص) في إجهاض الجنين، وجلهم يرون أن المسؤولية تعم جميع الأطوار التي يمر منها الجنين أثناء تكوينه، سواء كان نطفة مستقرة في الرحم، أو كان علقة دموية، أو مضغة لحم، أو كامل الخلقة، وهذا الحكم يخص الساقط ميتا مع بقاء أمه حية، أما إذا خرج حيا ثم مات متأثرا بما فعله الجاني به وبأمه فإن فيه الدية الكاملة، ولابأس من استعراض أقوال كبار علماء الشريعة في هذا المجال حتى تتضح الرؤيا أكثر.

يقول ابن رشد الجد في كتابه: المقدمات الممهدات:"ثبت أن رسول الله (ص) قضى في الجنين يطرح من بطن أمه بغرة عبد أو وليدة، وأجمع أهل العلم على الحكم في ذلك، وأن في جنين الحرة المسلمة أو النصرانية من المسلم والأمة من سيدها الحر غرة. عبد أو وليدة. إذا خرج من بطن أمه ميتا وهي حية، ذكرا كان أو أنثى، تم خلقه أو لم يتم،إذا تيقن أنه جنين"ج:3. ص:297.

ويقول عبد الرحمان الجزيري في كتابه:"الفقه على المذاهب الأربعة":"فإذا ضرب رجل بطن امرأة حامل، فألقت من بطنها جنينا ميتا، فيجب فيه غرة، وهي نصف عشر دية الرجل، إذا كان ذكرا، وفي الأنثى عشر دية المرأة، وكل منهما خمس مائة درهم" ويستدل الجزيري على هذا الحكم الذي يصدره بحديث ينسبه لرسول الله (ص)، وهو قوله عليه الصلاة والسلام:"وفي الجنين غرة، عبد أو أمة، قيمته خمس مائة"، ويجعل هذه الغرة على العاقلة تؤديها في مدة سنة كاملة مستندا إلى ماروي عن محمد بن الحسن أنه قال: " بلغنا أن رسول الله (ص) جعله على العاقلة في سنة" الفقه على المذاهب الأربعة. ج:5. ص:372.

ويقول ابن رشد الحفيد في كتابه:"بداية المجتهد..."، "فأما الأجنة فإنهم اتفقوا على أن الواجب في جنين الحرة وجنين الأمة من سيدها هو غرة لما ثبت عنه. صلى الله عليه وسلم. من حديث أبي هريرة وغيره:"أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها، فقضى فيه رسول اللهﷺ بغرة عبد أو وليدة"، ويتابع مؤلف البداية حديثه في الموضوع إلى أن يقول:"واختلفوا من هذا الباب في الخلقة التي توجب الغرة، فقال مالك:كل ماطرحته من مضغة أو علقة مما يعلم أنه ولد ففيه الغرة" بداية المجتهد لابن رشدج:2. ص:415. 416.

وفي كتاب "كشف الغمة..." يقول العلامة الشعراني: "فصل،كان جابر (ض) يقول : كنا نعزل على عهد رسول الله (ص) والقرآن ينزل،فبلغه ذلك فلم ينهنا..." ويتابع المؤلف كلامه في هذا الموضوع فيقول:"وكان (ص) ينهى أن يعزلوا عن الحرة إلا بإذنها"، وفي دية الجنين يركز الشعراني كلامه على مارواه أبو هريرة (ض) فيقول: "قال أبو هريرة (ض): قضى رسول الله (ص) في جنين امرأة من بني لحيان، سقط ميتا، وقد نبت شعره، بغرة عبد أو أمة". ويبين مؤلفنا بأن هذه الغرة تؤديها العاقلة مستشهدا بما يرويه المغيرة فيقول:"وكان المغيرة (ض) يقول: رأيت رسول الله (ص) يقضي في إملاص المرأة بالغرة على العاقلة عبد أو أمة" كشف الغمة.ج:2. ص:103. 166.

وفي العزل يقول ابن الجلاب في كتابه " التفريع":"ولايعزل الرجل عن زوجته حرة كانت أو أمة إلا بإذنها، أو بإذن أهلها إن كانت أمة، ولو كان يعزل عنها بإذنها أو بغير إذنها ثم أتت بولد كان لاحقا به، ولايسقطه العزل عنه"، وفي دية الجنين يقول المؤلف في الكتاب نفسه:"وفي جنين الحرة غرة، عبد أو أمة، وفي جنين الأمة من سيدها ما في جنين الحرة المسلمة"ج:2.ص: 46. 218.

و في العزل يقول الفقيه ابن جزي في "القوانين الفقهية" ،"لا يجوز العزل عن الحرة إلا بإذنها، ولا عن الزوجة الأمة إلا بإذن سيدها لحقه في النسل"، وفي دية الجنين يقول المؤلف في الكتاب نفسه:"ودية الجنين عبد أو وليدة، سواء كان ذكرا أو أنثى،وسواء تم خلقه أو لم يتم" القوانين الفقهية، ص:182. 297.

وفي الإجابة عن سؤال حول إسقاط الحمل يقول العلامة الشرباصي في كتابه:"يسألونك عن الدين والحياة": "إسقاط الحمل هو الذي يعبر عنه الفقهاء في الغالب بكلمة "الإجهاض"،وقد قال الفقهاء المالكية إنه لايجوز إسقاط ماء التناسل المتكون في الرحم ولو قبل الأربعين يوما، وهذا هو المعتمد في المذهب..."يسألونك. ج:4 ص:85 دار الجيل. كنت حريصا على نقل أقوال العلماء من مختلف العصور في العزل وفي الإجهاض من أجل أن يتضح الفرق بينهما،ومن أجل إدراك أنه لامجال لقياس أحدهما على الآخر،وأن العزل إذا أبيح لضرورات عدة فإن الإجهاض لايسمح به إلا في حالة إنقاذ حياة الأم، وأنه محرم وممنوع شرعا في أي طور من أطوار تكوين الجنين، وأن المتسبب في إجهاض مااستقر في رحم المرأة من نواة الولد مسؤول جنائيا، سواء كان ماأسقطته المرأة ماء مستقرا بالرحم، أو علقة، أو مضغة، أو ما اكتملت خلقته،وأن الواجب في الجنين الذي يخرج من أمه ميتا، وتبقى هي حية، غرة مقومة بخمسين دينارا أو خمس مائة درهم، وأن الذي تثبت حياته بعد خروجه من أمه كاملا بفعل الجاني، ثم يموت من ذلك الفعل تجب فيه الدية بكاملها.

5. خلاصة آراء علماء الاسلام:

فعملا بما استخلصه ويستخلصه علماء الإسلام المتضلعون في العلوم الشرعية والأحكام الفقهية يجب حذف الإجهاض من قائمة المنادين بتحديد النسل أو تنظيمه لأنه قتل للنفس وقضاء على كائن حي، وهذا أمر لايسمح به تشريع سماوي ولا قانون وضعي يحترم حياة الإنسان، فإسقاط وإجهاض مايعتبر محل حياة إنسانية جريمة كبيرة، سواء في الفقه الإسلامي أو في القانون الوضعي، فكل فقيه مطلع على نصوص التشريع الإسلامي ومدرك لأسرار الشريعة وأهدافها يمنع الاجهاض ويعتبره جرما خطيرا في مستوى ما كان يفعل في العهد الجاهلي من الواد والقتل دون تأثير لأي وازع ديني أو عاطفي أو أخلاقي، وبدون شك سيكون للطبيب المسلم المقدر لمسؤوليته نفس الموقف،وخصوصا إذا علمنا أنه يعرف أكثر من غيره من المعلومات عما يتعلق بتكوين الأجنة داخل أرحام أمهاتهم.

ومما يدل على هذا الاتفاق التلقائي والطبيعي الذي يمكن أن يحدث بين المسلم الفقيه وبين المسلم الطبيب هو أن المؤتمرات التي تعقد هنا وهناك في القضايا الحيوية كقضية الإجهاض ويشارك فيها الفقهاء والأطباء تكلل دائما بالنجاح وتعطي من الثمار مالايعطيه أي لقاء آخر، ويقع فيها الاتفاق على كل ما هو في خدمة روح الشريعة الإسلامية.

ولا أدل على ما أقول مما حققه مؤتمر الوالدية الذي انعقد بالعاصمة المغربية سنة 1971 من نجاح باهر بمشاركة جمع غفير من العلماء كان من بينهم ، فقهاء وأطباء يمثلون مختلف الأقطار الإسلامية، وفي مقدمة القضايا التي درسها المؤتمرون وأصدروا توصياتهم. المناصرة للاسلام. حولها، قضية الإجهاض، حيث أوصى المؤتمر فيها لما يلي:"وفي مسألة الإجهاض الذي هو إخراج الحمل من الرحم بقصد التخلص منه يرى المؤتمر أن جميع فقهاء الإسلام يتفقون على أنه بعد الشهر الرابع حرام إلا لضرورة قصوى لإنقاذ حياة الأم، وأما قبل ذلك فرغم وجود آراء فقهية متعددة فإن النظر الصحيح يتجه إلى منعه في أي دور من أدوار الحمل إلا للضرورة القصوى صيانة لحياة الأم"الاعتصام العدد: ع1،ص:27.

البقية ص:11

تتمة ص6-7

6 . التخصصية الفائقة الدقة في التنصير:وذلك حسب عادات القبائل ولغاتها، فتقام دورات للمنصرين لتعلم لغات القبائل وعاداتها:ترجمة الإنجيل إلى الأمازيغية: الريفية والسوسية، وإلى اللغة الألبانية ولغات أخرى بإفريقيا.

7. استغلال المناصب السياسية والإعلامية لخدمة التنصير: خمس دول إفريقية توغو،بنين، الكونغو، الغابون، زائير. يترأس المجالس النيابية فيها قسس ورهبان.

8 . تشجيع التنصير بالجوائز العالمية الكبرى.

9 . الزيارات المتكررة والمكثفة التي يقوم بها كبار دعاة النصرانية لكثير من الدول:البابا بولس الثاني يزور 40دولة إفريقية خلال الفترة، من 5 19802 إلى 920 1995.

زيارته للبنان سنة 1997 . زيارته للمغرب سنة 1985 وتحدث فيها إلى 80 ألف شاب مسلم بملعب الدار البيضاء، ودشن كتدرائية القديس بولس بابدجان التي تسع لـ 8000شخص، وهي أوسع معبد نصراني في إفريقيا، ولايتجاوزها في العالم إلا الفاتيكان.

10. التنصير والفن السابع(السينما)

تعرض أفلام نصرانية في كثير من القرى خاصة الإفريقية منها، وتقدم فيها حياة المسيح،ويشاهدها الملايين من الناس، فيلم:حياة المسيح الذي أنتجته الكنيسة البروستانية في أمريكا شاهده 503 مليون شخص منهم 33 مليون قرروا الالتزام بالمبادئ العامة للنصرانية.

والفيلم موجود ب241 لغةمختلفة، ويتم ترجمته حاليا إلى أكثر من 100 لغة أخرى.ويقوم على عرضه 320 فريق عرض.

11 . استخدام العبارات التي تروق المسلمين كالتبشير بدل التنصير، واحد البرامج بإحدى الإذاعات التنصرية اسمه:نور على نور" والقائم عليه اسمه: الشيخ عبد الله.

وتسمية الكنائس ب "بيوت الله" وتقام ليذكر فيها " اسم الله "كتابة الإنجيل بطريقة تشبه القرآن الكريم،ويبدأ كل فصل منه ب "بسم الله الرحمن الرحيم" وحرصهم على اختيار كلمات قرآنية كثيرة في داخل ترجمة الأناجيل مثل:

"قل ياعبادي الذين هم لربهم ينتظرون، اعملوا في سبيله واحذروه كما يحذر الخدم ساعة يرجع مولاهم فما هم بنائمين، قال الحواريين أيريدنا مولانا بهذا أم يريد الناس أجمعين،فضرب لهم عيسى مثلا...". لاحظ الأخطاء النحوية.

وهم في بعض البلدان يقيمون قداسهم يوم الجمعة بدل الأحد، بطريقة تشبه صلاة المسلمين في حركاتها. وتبنى الكنائس الجديدة بتصاميم تشبه المساجد.

12 . الأدب التنصيري: يستغلون الأدب في التنصير وذلك بتأليف قصص وروايات ومسرحيات وقصائد ومقالات وخواطر ونصوص سينمائية.

وهناك وسائل أخرى كثيرة غير ماذكرنا يضيق المجال عن ذكرها مثل: الإرساليات، والمؤتمرات والنوادي واستخدام المرأة عن طريق الصداقات المحرمة مع الشباب.

ونختم البحث في الوسائل بالإشارة إلى أن الأخطبوط التنصيري يتحرك بترسانة جد خطيرة من المنظمات والأموال، أرقامها لسنة 1996 مذهلة، وهي كما يلي:

عدد المنظمات العاملة:4500 منظمة.

عدد المنظمات التي تبعث بمنصرين:23200 منظمة.

عدد المنصرين العاملين داخل أوطانهم:4635500 منصر.

عدد النصرين العاملين خارج أوطانهم:398000منصر.

التبرع للكنيسة: 193 بليون دولار.

عدد أجهزة الكمبيوتر في خدمة التنصير 206961000 جهاز.

أنواع المجلات والدوريات التنصيرية:30100 مجلة ودورية.

عددنسخ الإنجيل والعهد الجديد: 178317000نسخة.

عدد محطات الإذاعة والتلفزيون:3200محطة.

خاتمة

إن التنصير الذي شن فيما سبق على المسلمين حروبا صليبية قذرة أسقطت في بغداد وحدها 1.800.000 قتيل مسلم، وفي سوريا نصف هذا العدد.

التنصير الذي قام في السنين الأخيرة بتهريب مليون نسخة من الأناجيل إلى أرض الصين لتزويد 5 ملايين مسيحي بروتستانتي صيني، وصرح المهرب الذي تولى هذه العملة. وهي أكبر عملية لم تعرف لها الصين مثيلا .: صرح أنه: إذا خير الإنسان بين طاعة الله وطاعة الناس فإننا نختار طاعة الله.

هذا التنصير أصبح الآن يجتاح العالم الإسلامي بكثافة مذهلة، ويلقى استجابة وقبولا وآذانا صاغية:

ففي عام 1980 كانت 14 دولة في إفريقيا تمنع دخول المنصرين إليه، ولكنها في عام 1999 لم يبق منها إلا 3 دول فقط تمنع دخولهم إليها.

وفي عام 1900 كانت نسبة النصارى في إفريقيا 10في المائة، أما في عام 1990 فقد ارتفعت نسبة النصارى إلى 75 في المائة، كما كان عدد النصارى في إفريقيا عام 1970:120.257.000، وفي عام 1999 فقد بلغ عدد النصارى:333.368.000.

ولذلك يجب الحذر منه من خلال فضح خططهم ومخططاتهم، والعمل على محاربتها وبيان بطلانها، فقد جاءت آيات القرآن العظيم مفصلة،لتبين خطط أعداء الله،قال سبحانه:(وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين)سورة الأنعام الآية 55.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 972

السنة 35

الجمعة 19 شوال 1422 هـ

الموافق 4 يناير2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.

رقم 7- أكدال - الرباط

الهاتف: 51 03 67 037

الفاكس: 93 45 67 037

السحب:

مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

تتمة ص:10

وليس مؤتمر الوالدية وحده هو الذي حدث فيه هذا النوع من التفاهم والاتفاق بين فقهاء الشريعة الإسلامية والأطباء المسلمين بل نجد ذلك يتكرر وبشكل أقوى في مؤتمرات ولقاءات أخرى، فقبل سنوات فقط، أي سنة 1983 نظمت وزارة الصحة الكويتية ندوة حول "الإنجاب في ضوء الإسلام بتعاون مع المنظمة العالمية للطب الإسلامي" ويكفينا هنا أن نثبت فقرة صغيرة مما قالته لجنة الصياغة في تحريم الإجهاض واعتباره عملا منافيا للمشروعية، وهذا نص المقالة:"وقد استأنست الندوة بمعطيات الحقائق العلمية الطبية المعاصرة، والتي بينتها الأبحاث والتقنية الطبية الحديثة، فخلصت إلى أن الجنين حي من بداية الحمل، وأن حياته محترمة في كافة أدوارها خاصة بعد نفخ الروح، وأنه لايجوز العدوان عليها بالإسقاط إلا للضرورة الطبية القصوى"العربي عدد:305،ص:26.

ولايعزب عن بالنا أن هذا الإجهاض الذي أطلنا الكلام حوله وأوضحنا بما فيه الكفاية . على أنه أمر محرم شرعا وقانونا، هناك من يقوم له بالدعاية في شتى أنحاء العالم، ويراه بكل وقاحة من أنجع الوسائل لتحديد النسل وتنظيمه، ويبارك المخترعات العلمية الخبيثة التي تساعد عليه، وينصح الناس بتناولها مبينا لهم فعاليتها التي هي في الواقع تخريب في تخريب للأمم والشعوب.

ومثل هذه الدعاية المسمومة لايمكن أن يقوم بها إلا أناس لادين لهم، أو فريق متطرف من أصحاب الكتاب، ينهى الإسلام عن طاعته واتباع طريقه، فلا ينبغي لنا نحن معشر المسلمين أن ننخدع لأحد يريد النيل من قيمنا ومبادئنا التي تتمثل في أصول تشريعنا من الكتاب والسنة والإجماع والقياس...

وعملا بالقاعدة العامة في الشريعة الإسلامية القائلة:"إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" يجب علينا أن نبتعد عن الإجهاض، لأنه مضر بصحة المرأة على وجه التأكيد وربما أودى بحياتها، وفي كثير من الأحيان يؤدي إلى عقمها، بالإضافة إلى مافيه من قتل لأنفس بريئة وحرمانها من رؤية نور الحياة، الأمر الذي لايبيحه شرع ولا منطق عقلي "الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"سورة الأعراف/الآية:43 والسلام عليكم ورحمة الله.

على هامش اربعينية الفقيد العالم العلامة:

مولاي عبد الله العلوي الصوصي عضو مكتب الامانة العامة لرابطة علماء المغرب

احيت اسرة الفقيد الفقيه الجليل مولاي عبد الله العلوي الصوصي ليلة يوم الثلاثاء 2 شوال 1422 الموافق 18 دجنبر 2001 الذكرى الاربعين لوفاته بمعية عدد من العلماء وحفظة القرآن الكريم، وبعض الاقارب والاصهار والمحبين..

ومن المعلوم ان ولاية الدار البيضاء الكبرى، ودعت العالم العلامة مولاي عبد الله العلوي الصوصي رئيس المجلس العلمي وخطيب مسجد الحسن الثاني بولاية الدار البيضاء، وعضو الامانة العامة لرابطة العلماء بالمغرب ورئيس فرع هذه الاخيرة بالبيضاء.. الذي وافته المنية بعد مرض لم ينفع معه علاج، وذلك يوم الجمعة 23 شعبان 1422 الموافق لـ 9 نونبر 2001 ... وبالضبط مع وقفة صلاة الجمعة، حيث دفن بمقبرة الشهداء بعد صلاة الظهر.

ويكفيه فخرا ان جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، كان يقدره ويجله ويعزه، بل كان يعتبر فقيه الاسرة الملكية الشريفة وفردا من افرادها.

العلامة الراحل يؤم بجلالة الملك المغفور له الحسن الثاني بالمسجد النبوي

كما كان رفيق جلالته في اسفاره ورحلاته داخل الوطن وخارجه، وجليسه ومؤنسه في عدة لحظات روحية، ومواقف ربانية..و كما ان جلالة الملك محمد السادس نصره الله وايده، ظل على نفس العهد، فقدره حق قدره، واحتفظ له بالمكانة التي يستحقها عالم جليل من مستوى وحجم " مولاي عبدالله العلوي الصوصي" الذي وصفه جلالته في رسالة تعزية إلى أسرتـه بانه: كان "رجل الفقه الاسلامي المتزن والمخلص لمقدسات المملكة من وفاء للعرش وغيرة على سيادة الوطن وقيام بواجب التوعية الاسلامية والحفاظ على الوحدة المذهبية".

والكل يشهد انه رغم مكانته العلمية والاجتماعية، وصلاته الواسعة بالمسؤولين على مستوى القمة والقاعدة.. ظل قنوعا راضيا بما قسم الله له، وظل يسكن بمنزله المتواضع، الذي لا تتعدى مساحته 70 مترا مربعا في حي شعبي بعين الشق..

ورغم العطايا التي كان يتقاضاها على بعض الاعمال الخاصة بالاسرة الملكية الشريفة كعقد قران الاميرات الجليلات او غيرها.. كان يتصدق بالكثير منها على الفقراء والمحتاجين، ويشجع بها حفظة القرآن الكريم في عدة زوايا بالمغرب، اسهاما منه في الحفاظ على ميراث الرسول ﷺ ونشر العلم والمعرفة، والثقافة الاسلامية الاصيلة.

وللاشارة كذلك فقد حضر مراسيم تشييع جنازته: الحاجب الملكي السيد ابراهيم فرج الذي قدم تعازي جلالة الملك محمد السادس الى اسرة الفقيد الى جانب وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية السيد عبد الكبير العلوي المدغري، وفضيلة الشيخ ماء العينين لارياس الامين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب، ورئيس الغرفة الثانية للبرلمان السيد عكاشة، ووالي الدار البيضاء السيد ادريس بنهيمة، وعمال الدار البيضاء، وعدد من العلماء وحفظة القرآن الكريم، وعدد من أحبائه واقربائه واصهاره، وجمهور غفير من مواطني الدار البيضاء.

وبالمناسبة الاليمة، تفضل مولانا المنصور بالله جلالة الملك محمد السادس راعي العلم والعلماء حفظه الله فبعث رسالة تعزية الى رابطة علماء المغرب تم نشرها بجريدة: "ميثاق الرابطة" يوم 30 شعبان 1422هـ الموافق 16 نونبر 2001م عدد (965) كما بعث اعزه الله برسالة تعزية خاصة الى اسرة الفقيد كذلك اعرب فيها جلالته عن تأثره البالغ لفقدان احد علماء المغرب الكبار.

وقد خلف مولاي عبدالله العلوي الصوصي رحمه الله اسرة تتكون من 11 فردا على رأسهم زوجته الحاجة للا فاطمة. وستة اولاد ذكورا وهم: حميد، الحسن، رشيد، وخالد وسعيد وسعد واربع بنات وهن: نزهة، وسميرة وخديجة وسعاد.

من كرامات مولاي عبد الله العلوي الصوصي قبل وفاته:

• تنبأ رحمه الله بقرب اجله قبل وفاته بثلاثة اشهر على الاقل.. مما جعله يقوم برحلة متعبة وشاقة رغم المرض والالم... الى عدة اماكن من المملكة، زار خلالها كل الاصدقاء والاهل والاحباب والاقارب قصد صلة الرحم من جهة، وتوديعهم في قرارة نفسه من جهة اخرى، بما في ذلك قبر والده ووالدته بالقصابي.

كما زار كذلك عدة مزارات كضريح مولاي ادريس زرهون وزاوية بلحبيب بنفس البلدة، وضريح مولاي علي الشريف بتافيلالت وغيرهما.

كما زار اهل بلدته باقليم الرشيدية، وخاصة شرفاء زاوية اوفوس.. وكل الاماكن التي كانت تربطه اية ذكرى في صباه وشبابه بها.

• ومن كراماته ايضا انه قبل موته بيوم واحد اي يوم الخميس 22 شعبان 1422 موافق 8 نونبر 2001 امر زوجته بالسفر الى مولاي ادريس زرهون، وزاوية بلحبيب قصد توزيع مبلغ مالي على الفقراء والمحتاجين والدراويش وحفظة القراءات هناك.. كما بعث بقدر مالي ايضا مع صهره مولاي احمد بن الغالي الصوصي الى فاس لتوزيعه على بعض الاقرباء المحتاجين... وامرهم بالعودة في نفس اليوم.

• قرر الاطباء قبل وفاته يوم الاربعاء اجراء عملية جراحية له وشرعوا في اتخاذ الاجراءات التقنية لذلك.. الا انه رفض ارادة الاطباء، وقال لهم.. ارادة الله اقوى من ارادتكم، واراد ان يعود الى بيته قائلا: يجب ان اذهب لأموت في بيتي وبين اهلي افضل من ان اموت بين ايديكم.. ولما اراد دفع الواجبات الخاصة بالعيادة رفضت احدى الكاتبات قبول الشيك منه، وطلبت منه دفع الواجبات المالية نقدا مباشرا.. والا لن تسمح له بالخروج... بعد ان تدخل احد السفراء الذي كان متواجدا بنفس المصحة عرفها بمكانة مولاي عبد الله الذي قرر تنفيذ طلبها اذ بعث احد ابنائه لتصريف الشيك من البنك ليؤدي ما طلبَ منه.

وقبل لحظات من وفاته طلب مساعدته قصد الوضوء اذ كانت صلاة الجمعة تقام عبر شاشة التلفاز، وبعد قراءة الفاتحة والتشهد طلب منهم ان يفرشوا له غطاء صوفيا يتمدد عليه ارضا.. وبعد تنفيذ امره وطلبه ذاك، وبعد محاولته التمدد كانت روحه قد انتقلت الى ربها... رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

بقلم أبو أيمن